تحذير الرجال
من فتنة المسيخ الدجال

المركز العربى الحديث
١٠٣ شارع الامام علي - ميدان الاسماعيلية - مصر الجديدة
تليفون ٢٦٠٦٤١١ - ٢٤٦٠٤٩٧ القاهرة

الغلاف للفنان عادل البطراوى

تحذير الرجال
من فتنة المسيخ الدجال

محيي الدين الطُعَمِي

المركز العربي الحديث

حقوق الطبع محفوظة

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

مُقَدِمَة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الغر المحجلين من آثار الوضوء .

وبعد :

قال الله تعالى في محكم آياته : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيما ﴾ .

وقال تعالى في كتابه العزيز : ﴿ يسألونك عن الساعة أيان مرساها فيم أنت من ذكراها إلى ربك منتهاها إنما أنت منذر من يخشاها كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ إن الله عنده علم الساعة ﴾ .

وقال تعالى مخاطبًا نبيه الكريم ﷺ : ﴿ وما يدريك لعل الساعة قريب ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ اقتربت الساعة ﴾ .

وفي السنة المطهرة روى الترمذي وصححه من حديث أنس مرفوعاً « بعثت أنا والساعة كهاتين » وأشار بالسبابة والوسطى ففضّل أحدهما على الأخرى وكذلك أخرج الحديث الشيخان البخاري ومسلم .

وفي الصحيحين صحيح الإمام البخاري وصحيح الإمام مسلم من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه قال : رأيت رسول الله ﷺ قال بإصبعيه هكذا بالوسطى والتي تلى الإبهام « بعثت والساعة كهاتين » .

وكذلك روى الشيخان البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعا « إنما أجلكم فيمن مضى قبلكم من الأمم من صلاة العصر إلى مغرب الشمس - وفي لفظ - إنما بقاؤكم فيما سلف قبلكم من الأمم ما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس » .

ولما كان أمر الساعة واقترابها من الأمور التي شغلت أذهان عامة الناس على مر العصور وخاصة في هذا القرن لتحقق الكثير من أشراط وعلامات الساعة فإن هذا الكتاب جاء في الوقت المناسب ويعتبر فريداً من نوعه في وصف أحوال الدجال حيث لم يسبق مؤلفه أحد ووضع مصنفاً مثله في بابه .

ونصح الأمة واجب وفريضة على علماء هذا العصر وهو أمر إلهي أمرنا به الحق سبحانه وتعالى .

قال الله تعالى في محكم آياته : ﴿ **ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر** ﴾ .

فأسوة بالله ورسوله ﷺ حاول المؤلف وبذل قصاري جهده في إخراج كتاب « تحذير الرجال من فضائح المسيح الدجال » ويمتاز هذا الكتاب على كل ما سبقه من الكتب :

١ - تفصيل أحوال المسيح الدجال تفصيلاً دقيقاً قلما يوجد في كتاب غيره وشرح كل ما يختص بأحواله وشروره وفتنه وما يغري به الخلق من دجله وذوره .

٢ - تخريج الأحاديث النبوية تخريجًا علميًا دقيقًا .

٣ - الابتعاد عن الأحاديث الضعيفة والموضوعة والاستدلال بما صح منها .

٤ - شرح أحوال نزول عيسى بن مريم صلى الله عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام .

٥ ـ شرح أحوال ظهور المهدي المنتظر عليه السلام وحقيقته وصفاته وحليته وعلامات ظهوره .

٦ ـ شرح خروج يأجوج ومأجوج وعلامات ظهورهم .

٧ ـ شرح ما يجرى من هدم الكعبة وصفة من يهدمها .

٨ ـ شرح علامات ظهور الدخان وهل هو صفة مضت أم ستظهر .

٩ ـ شرح ظهور دابة الأرض وصفتها وكيف تعلم الناس بعلامات وتميز بين المؤمن والكافر على حد سواء .

١٠ ـ شرح علامات طلوع الشمس من مغربها ومتى تطلع وما هو حال الناس حينذاك .

١١ ـ شرح علامات رفع القرآن ولما يرفع ومتى يرفع ومراحل رفعه .

١٢ ـ شرح حال وعلامة الريح التي تقبض روح كل مؤمن تبقى على وجه الأرض .

١٣ ـ شرح علامة خروج نار من قعر عدن كما ورد في ذلك الحديث الصحيح .

١٤ ـ تنويع مصادر الكتاب لا سيما في الاستدلال بالسنة المطهرة وأقاويل المحدثين والمفسرين والصحابة والتابعين ومن بعدهم رضوان الله تعالى عليهم أجمعين .

هذا وإن علامات الساعة يستحب على كل مؤمن أن يعلمها بالتفصيل كي يجتنبها ويحذرها ، واعلم أن هذه العلامات تنقسم عند جمهور العلماء والمفسرين إلى ٣ علامات :

١ ـ علامات صغرى .

٢ ـ علامات متوسطة .

٣ ـ علامات كبرى .

العلامات الصغرى

وهي العلامات التي ظهرت بمجرد وفاة رسول الله ﷺ وقد أخبر عنها المصطفى ﷺ أنها ستقع بعد وفاته .

ومن أمثلتها :

١ ـ أخبر ﷺ عن مقتل علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وقد تحقق .

٢ ـ أخبر ﷺ عن مقتل الحسين رضي الله عنه وقد تحقق .

٣ ـ أخبر ﷺ عن تحول الخلافة إلى ملك عضوض من بعده وقد تحقق .

٣ ـ أخبر ﷺ عن افتراق أمته إلى فرق أصحها فرقة واحدة وقد تحقق ظهور عدة فرق كالمعتزلة والخوارج والجهمية والمجسمة والشيعة وغيرهم .

٥ ـ أخبر ﷺ عن ظهور الخوارج ، وفي الخوارج ورد عنه ﷺ أحاديث كثيرة جداً مروية في الصحيحين .

٦ ـ أخبر ﷺ عن موقعة صفين واقتتال علي بن أبي طالب رضي الله عنه مع معاوية فقد صح عن النبي ﷺ أنه قال : « لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان تكون بينهما مقتلة عظيمة دعواهما واحدة » حديث متفق عليه أخرجه البخاري ومسلم .

٧ ـ أخبر ﷺ عن واقعة النهروين أخرج ابن جرير عن مخنف بن سليم قال : أتينا أبا أيوب الأنصاري رضي الله عنه فقلت : يا أبا أيوب قاتلت المشركين بسيفك مع رسول الله ﷺ ثم جئت تقاتل المسلمين ؟ فقال : إن رسول الله ﷺ أمرنا بقتال ثلاثة : الناكثين والقاسطين والمارقين فقد قاتلت الناكثين والقاسطين وأنا مقاتل إن شاء الله المارقين .

٨ ـ أخبر ﷺ عن ظهور الرافضة أخرج الطبراني بإسناد حسن عن ابن عباس رضي

الله عنهما قال : كنت عند رسول الله ﷺ وعنده علي فقال النبي ﷺ : « سيكون من أمتي قوم ينتحلون حب أهل البيت لهم دين يسمون الرافضة فاقتلوهم فإنهم مشركون » .

٩ ـ أخبر ﷺ عن ذوال ملك العرب من بعده وقد تحقق أن حكم الفرس والترك والجراكسة والمماليك والعثمانيون من بعده ﷺ وقد روى هذا الترمذي .

١٠ ـ أخبر ﷺ عن ظهور دجالين من بعده كل يدعي النبوة مثل سجاح والأسود العنسي ومسيلمة الكذاب وحديثهم مروى عند البخاري في صحيحه .

الأمارات المتوسطة

وهذه العلامات ظهرت وامتدت وأكثر من أن تحصى كثرة وعدداً وقد اكتظت كتب السنة المطهرة بها وفصلها القول النبي الشريف تفصيلاً باهراً ، فمن ذلك :

١ ـ ظهور النساء كاسيات عاريات سافرات مائلات مميلات .

٢ ـ تفشي الزنا .

٣ ـ تفشي شرب الخمر والمسكر والمخدر .

٤ ـ تفشي القتل .

٥ ـ ارتفاع البنيان على مآذن المساجد .

٦ ـ تعطيل الشريعة وعدم الحكم بها .

٧ ـ كثرة الخطباء وقلة الفقهاء .

٨ ـ كثرة القرآء وقلة العلماء .

٩ ـ عدم احترام علماء الدين وعدم احترام آرائهم .

١٠ ـ كثرة النفاق وتفشيه بين الناس .

١١ ـ كثرة التنازع على الدنيا والتقاتل عليها .

١٢ ـ إضاعة الأمانة .

١٣ ـ تفشي أكل الربا .

١٤ ـ ظهور الجور .

١٥ ـ كثرة الطلاق .

١٦ ـ كثرة النساء وازدياد عددهن .

١٧ ـ كثرة عقوق الوالدين .

١٨ ـ تفضيل الزوجة على الأم وتفضيل الصديق على الأب .

١٩ ـ كثرة موت الفجأة .

٢٠ ـ أئتمان الخائن .

٢١ ـ أن يستحل الرجال لبس الذهب .

٢٢ ـ تقطيع صلة الأرحام .

٢٣ ـ تخوين الأمين .

٢٤ ـ أن تلد الأمة ربتها .

٢٥ ـ ظهور الحفاة العراة ويكونوا ملوكاً .

٢٦ ـ أن تشارك المرأة زوجها في التجارة .

٢٧ ـ تشبه النساء بالرجال وتشبه الرجال بالنساء .

٢٨ ـ أن يكون زعيم القوم أرذلهم .

٢٩ ـ أن تحكم المرأة وتكون الكلمة لها دون الرجل .

٣٠ ـ أن تعلوا أصوات الفسقة في المساجد .

٣١ ـ أن تطلب الدنيا بعمل الآخرة .

٣٢ ـ أن تتخذ المساجد للتجارة .

٣٣ ـ اتخاذ القرآن مزامير .

٣٤ ـ موت الخشوع والورع .

٣٥ ـ استماع العلماء إلى المعازف وآلات الطرب .

٣٦ ـ أن تتخذ المساجد طرقاً .

٣٧ ـ أن تتسع المساجد وتزخرف وتعلى مآذنها ولا تجد من يعمرها .

٣٨ ـ أن يسى ذكر الله .

٣٩ ـ أن يهجر القرآن .

٤٠ ـ أن يقتل الوالد ولده من الفقر وخشية النفقة .

٤١ ـ أن يقتل الابن والده .

٤٢ ـ أن يلعن الصالحون في الأرض .

٤٣ ـ عدم توقير الأنبياء والأولياء .

٤٤ ـ الحكم بالقوانين الأجنبية .

٤٥ ـ ظهور القحط وقلة نزول المطر .

٤٦ ـ ظهور الزلازل والبراكين والفيضانات والعنف .

٤٨ ـ التقاتل بين المسلمين فيما بينهم .

ولو أردنا أن نحدد ونذكر من هذا النوع المتوسط من العلامات لما وسعنا مجلدات لأنها كثيرة جداً وكل مدى يظهر منها الشيء الجديد الذي لم يكن موجوداً من قبل أصلاً .

العلامات الكبرى

وهي التي ـ ولله الحمد ـ لم تظهر بعد ولم تظهر منها أية علامة وكذب من قال إن بعض العلامات قد ظهرت منها ، وسأسرد لك هاهنا ظهور هذه العلامات بالترتيب الزمني التدريجي :

١ ـ المهدي المنتظر .

٢ ـ الدجال .

٣ ـ عيسى بن مريم عليه السلام .

٤ ـ خروج يأجوج ومأجوج .

٥ ـ هدم الكعبة .

٦ ـ الدخان .

٧ ـ الدابة .

٨ ـ رفع القرآن .

٩ ـ خروج نار من قعر عدن .

١٠ ـ الريح التي تقبض روح كل مؤمن تبقى على وجه الأرض .

أسماء الساعة

وقد ورد للساعة أسماء كثيرة في كتاب الله ، وما تعددت أسماء الساعة إلا لكون أمرها من الأمور الخطيرة والأحداث الجليلة والأنباء العظيمة . فمن جملة ما ورد من أسماء الساعة في القرآن الكريم :

١ ـ الحاقة .

٢ ـ الطامة .

٣ ـ النبأ العظيم .

٤ ـ الصاخة .

٥ ـ الغاشية .

٦ ـ الواقعة .

٧ ـ القيامة .

٨ ـ القارعة .

٩ ـ الزلزلة .

١٠ ـ التغابن .

١١ ـ اليوم الموعود .

متى تقوم الساعة

قال الله تعالى : ﴿ **إن الله عنده علم الساعة** ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ **فيم أنت من ذكراها** ﴾ .

والذي أجمع عليه علماء الدين وأهل التفسير أن الساعة لا يعلم قيامها أحد سواء نبي مرسل أو ملك مقرب ولهذا قال الحق سبحانه وتعالى لنبيه : ﴿ **فيم أنت من ذكراها إلى ربك منتهاها** ﴾ .

ولكن عين لنا اقترابها بعلامات ارتبطت بظهورها لا سيما العلامات الكبرى منها والتي سردناها من قبل .

فمتى ظهر شيء من العلامات الكبرى المذكورة فهذا نذير باقترابها وأنه لم يعد هناك شك أنها قائمة لا محالة .

وكما ذكرنا آنفاً أن العلامات الكبرى لم يظهر منها شيء إلى الآن فالحمد لله رب العالمين على ذلك .

ويجب تكذيب الدجاجلة والعرافين وأدعياء الشيطان الذين يتنبأون بقيام الساعة ويحسبون لها أرقام رياضية وفلكية ويذهب ما يتنبأون به سدى في الريح إذا جاء الميعاد الذي يحددونه لقيام الساعة .

ولهذا أعلمنا الحق تعالى في كتابه العزيز وسنه رسوله المصطفى الأمين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم أن الخلق كلهم من أولهم إلى آخرهم لا علم لهم بشأن الساعة من نبي وولي وملك وصديق .

على من تقوم الساعة

ولا تقوم الساعة أصلاً إلا على شرار الناس بحيث لا يبقى في الأرض مؤمن واحد ، وحينذاك تكون الشمس قد طلعت من مغربها ورفع الحق سبحانه وتعالى التوبة وسد بابها ، فلا تقبل توبة نفس ما لم تكن آمنت من قبل وكسبت في إيمانها خيراً .

وقد روى الشيخان عن النبي ﷺ أنه قال : « لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس » .

وروى مسلم عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض الله الله .

هذا وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يعصمنا من شرور الدنيا وفتن الساعة إنه حميد مجيد ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

كتبه

الأستاذ المحاضر الدكتور محمود الجهني

بأزهر لبنان

٢٨ / ٥ / ١٩٨٩

حدائق القبة ـ القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

« خطبة الكتاب »

الحمد لله الذي أكرم هذه الأمة بظهور البشير النذير * وجعلها خير أمة أخرجت للناس بلا نكير * وأصلى وأسلم على سيد المرسلين * وعرش الشهود * محمد وعلى آله وصحبه « الغر » المحجلين من آثار الوضوء *

وبعد *

قال الله تعالى : ﴿ **فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة فقد جاء أشراطها** ﴾ .

وقال الله تعالى : ﴿ **فيما أنت في ذكراها إلى ربك منتهاها** ﴾ .

وقال رسول الله ﷺ : « بعثت أنا والساعة كهاتين » وضم السبابة والوسطى أخرجه البخاري عن سهل رضي الله عنه فهذا كتابي في الدجال خاصة وفي العلامات الكبرى عامة وسميته :

تحذير الرجال من فضائح المسيخ الدجال

وقد فصلت فيه أحوال الدجال تفصيلاً ما علمت أحداًقبلي فصله في كتاب والحمد لله رب العالمين .

والواجب على كل مؤمن أن يعلم علامات الساعة بالتفصيل صغراها وكبراها حتى يأمنها ويأمن فتنها إن عصمه الله من أهوالها إذا ظهرت كبراها في هذا الوقت إلى جوار الذي ظهر من العلامات الصغرى والمتوسطة .

فإن علامات الساعة تقسم عندنا إلى ثلاثةأقسام :

القسم الأول ما ظهر منها وهو الصغير .

والقسم الثاني ماغن فيه وهو المتوسط .

والقسم الثالث ما لم يظهر بعد وهو الكبير .

نسأله سبحانه وتعالى أن يعصمنا من الفتن بأنواعها وأن يلحقنا بنبيه ﷺ وأن يحشرنا في زمرته والله الموفق .

الباب الأول في أوصاف الدجال

اعلم أنه قد ورد في الحديث الصحيح أن الدجال أعور ومكتوب بين عينيه « ك ف ر » أي كافر .

روى مسلم عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : ما من نبي إلا وقد أنذر أمته الأعور الكذاب ألا إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور مكتوب بين عينيه « ك ف ر » أى كافر يقرأه كل مسلم .

وروى البخاري عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قام رسول الله ﷺ في الناس فأثنى على الله بما هو أهله ثم ذكر الدجال فقال :إنى لأنذركموه وما من نبي إلا وقد أنذر قومه ولكنى سأقول لكم فيه قولا لم يقله نبي لقومه إنه أعور وإن الله ليس بأعور .

الباب الثاني في ذكر الفرق بين المسيح عيسى بن مريم والمسيخ الدجال

قد ثبت أن رسول الله ﷺ رأى عيسى في المنام عليه السلام وفي نفس الرؤيا رأى المسيخ الدجال ثم ذكر صفة كل واحد منها والفرق بينها .

روى البخاري ومسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما : أن رسول الله ﷺ قال : بينا أنا نائم رأيتني أطوف بالكعبة فإذا رجل آدم سبط الشعر ينظف أو يهراق رأسه ماء قلت : من هذا ؟

قالوا : ابن مريم ثم ذهبت ألتفت فإذا رجل جسيم أحمر جعد الرأس أعور العين كأن عينه عنبه طافية **قالوا** : هذا الدجال أقرب الناس به شبهًا ابن قطن رجل من خزاعة .

الباب الثالث في ذكر أن الدجال أعورالعين اليسرى

ثبت في الصحيح أن الدجال أعور العين اليسرى وروى هذا بأسانيد صحاح .

روى مسلم : الدجال أعور العين اليسرى جفال الشعر معه جنة ونار فناره جنة وجنته نار .

الباب الرابع في ذكر جنته وناره

وقد أعطاه الحق تعالى جنة ونار زائفتين ليغوي بها من حقت عليه الضلالة وعكست له الآيات . فالنار هي الجنة . والجنة هي النار .

روى مسلم في « صحيحه » : الدجال أعور العين اليسرى جفال الشعر معه جنة ونار فنار جنة وجنته نار .

الباب الخامس في ذكر النهرين الذين مع الدجال

روى الشيخان البخاري ومسلم عن حذيفة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : لأنا أعلم بما مع الدجال منه معه نهران يجريان أحدهما رأىَ العين ماءأبيض والأخر رأىَ العين نار تأجج فإما أدركن أحد فليأت النهر الذي يراه نارًا وليغمض ثم ليطأطيء رأسه فيشرب منه فإنه ماء بارد .

الباب السادس في ذكر أنه مكتوب
بين عينيه « كافر »

روى الترمذى ومسلم عن النبي ﷺ أنه قال : **تعلمون أنه لن يرى أحد منكم ربه حتى يموت وإن الدجال مكتوب بين عينيه كافر يقرأه من كره عمله .**

وروى الشيخان البخارى ومسلم عن حذيفة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : إن الدجال ممسوح العين عليها ظفرة غليظة مكتوب بين عينيه كافر يقرأه كل مؤمن كاتب وغير كاتب .

الباب السابع في ذكر أن معه
جبل من خبز ونهر من ماء

روى البخاري ومسلم عن المغيرة رضي الله عنه قال : ما سأل أحد النبي ﷺ عن الدجال ما سألته وإنه قال لي : ما يضرك منه قلت : لأنهم يقولون إن معه جبل خبز ونهر ماء قال : « هو أهون على الله من ذلك » .

الباب الثامن في ذكر كيفية ولادة
المسيخ الدجال

روى الترمذي في « ذكر ابن صياد » بسند حسن عن أبي بكرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : يمكث أبو الدجال وأمه ثلاثين عامًا لا يولد لهما ولد ثم يولد لهما غلام أعور أضر شيء وأقله منفعة تنام عيناه ولا ينام قلبه ثم نعت لنا رسول الله ﷺ أبويه فقال : أبوه طوال ضرب اللحم كأن أنفه منقار وأمه فرضاحية طويلة اليدين فقال أبو بكرة فسمعنا بمولود في اليهود بالمدينة فذهبت أنا والزبير بن العوام حتى دخلنا على أبويه فإذا نعت رسول الله ﷺ فيهما فقلنا : هل لكما ولد فقال : مكثنا ثلاثين عامًا لا يولد لنا ولد ثم ولد لنا غلام أضر شيء وأقله منفعة تنام عيناه ولا ينام قلبه قال :

فخرجنا من عندها فإذا منجدل في الشمس في قطيفة له وله همهمة فكشف عن رأسه فقال: ما قلتما ؟ قلنا : وهل سمعت ما قلنا قال : نعم تنام عيناي ولا ينام قلبي .

قوله فِرْضَاحِيَّة :أي ضخمة .

وقوله منجدل في الشمس : أي مطروح فيها .

وقوله وله همهمة : أي صوت غير مفهوم .

الباب التاسع في ذكر أن الدجال يدخل كل بلد إلا مكة والمدينة

روى الشيخان البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة وليس نقب من أنقابها إلا عليه الملائكة صافين تحرسها .

الباب العاشر في ذكر من هو المسيخ الدجال

قد اختلف العلماء في شخص المسيخ الدجال ومن هو ؟

فقيل : إنه صافى بن صياد .

وقيل : هو صائد .

وقيل : بل هو شيطان مقيد بالسلاسل في بعض الجزائر .

وقيل : هو من أولاد شق الكاهن .

وقيل : هو شق نفسه وإن أمه كانت جنية عشقت أباه فأولدها إياه .

وقال كعب الأحبار : الدجال تلده أمه بقوص من أرض مصر .

وقيل : إنه ليس بإنسان وإنما هو شيطان موثق بسبعين حلقة في بعض جزائر اليمن لا يعلم من أوثقه أهو سليمان بن داود عليه السلام أو غيره فإذا أراد الله ظهوره فك عنه كل عام حلقة .

الباب الحادي عشر في ذكر أن الدجال لا تسلط له على المؤمنين وهم معصومون من كيده

روى الشيخان عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : حدثنا رسول الله ﷺ يومًا حديثًا طويلاً عن الدجال فكان فيما حدثنا قال : « يأتي وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة فينتهي إلى بعض السباخ التي تلي المدينة فيخرج إليه يومئذ رجل هو خير الناس أو من خير الناس فيقول له : أشهد أنك الدجال الذي حدثنا رسول الله ﷺ حديثه فيقول الدجال : أرأيتم إن قتلت هذا ثم أحييته أتشكون في الأمر ؟ فيقولون : لا قال : فيقتله ثم يحيه فيقول الرجل حين يحييه : والله ما كنت فيك قط أشد بصيرة مني الآن قال : فيريد الدجال أن يقتله فلا يسلط عليه .

الباب الثاني عشر في ذكر تحذير الرسول ﷺ لصحابته من كيد المسيخ الدجال

روى ابن حبان في « موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان » : عن حذيفة قال : « كنا عند النبي ﷺ فذكر الدجال فقال : لفتنة بعضكم أخوف عندي من فتنة الدجال إنها ليست من فتنة صغيرة ولا كبيرة إلا تتضع لفتنة الدجال فمن نجا من فتنة ما قبلها نجا منها .

وروى الإمام أحمد في « المسند » عن عبد الله بن حوالة أن رسول الله ﷺ قال : من نجا من ثلاث فقد نجا ثلاث مرات موتى والدجال وقتل خليفة مصطبر بالحق يعطيه .

وروى الطبراني في « الكبير » عن عبد الله بن مغفل قال قال رسول الله ﷺ : ما أهبط الله تعالى إلى الأرض منذ خلق آدم إلى أن تقوم الساعة فتنة أعظم من فتنة الدجال .

وروى البزار عن عبد الله بن حرث بن جزء قال : ما كنا نسمع فزعة ولا رجة في المدنية إلا ظننا أنه الدجال لما كان رسول الله ﷺ يحدثنا عنه ويقربه لنا .

الباب الثالث عشر في ذكر تحذير كل الأنبياء لأممهم من المسيخ الدجال

أخرج البخاري في الفتن عن أنس رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : « ما بعث نبي إلا أنذر أمته الأعور الكذاب » .

وأخرج البخاري في كتاب الجهاد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : ثم قام النبي ﷺ في الناس فأثنى على الله بما هو أهله ثم ذكر الدجال فقال : « إني أنذركموه وما من نبي إلا قد أنذره قومه لقد أنذره نوح قومه ولكن سأقول لكم فيه قولاً لم يقله نبي لقومه تعلمون أنه أعور وأن الله ليس بأعور .

وأخرج ابن ماجه في « سننه » عن أبي أمامة الباهلي قال : خطبنا رسول الله ﷺ فكان أكثر خطبته حديثًا حدثناه عن الدجال وحذرناه فكان من قوله أن قال « إنه لم تكن فتنة في الأرض منذ ذرأ الله ذرية آدم أعظم من فتنة الدجال وإن الله لن يبعث نبيًا إلا أنذر أمته الدجال وأنا آخر الأنبياء وأنتم آخر الأمم وهو خارج فيكم لا محالة وإن يخرج وأنا بين ظهرانيكم فأنا حجيج لكل مسلم وإن يخرج من بعدي فكل امرئ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم .

الباب الرابع عشر في ذكر خوف الصحابة من فتنةالمسيخ الدجال

أخرج البخاري في « باب ذكر الدجال » : من حديث المغيرة بن شعبة قال : ما سأل أحد النبي ﷺ عن الدجال ما سألته وإنه قال لي : « ما يضرك منه » قلت : لأنهم يقولون إن معه جبل خبز ونهر ماء قال : « هو أهون على الله من ذلك » .

الباب الخامس عشر في ذكر أن الدجال لا يخرج إلا إذا نسى الناس ذكره وغفلوا عنه

فإن كثير من الناس ظنوا أن الدجال قد خرج ومنهم من يؤكد هذا وهذا وهم وهو غير صحيح فإن الدجال لا يخرج إلا إذا تلهى الناس عنه ونسوا ذكره وظنوا عدم خروجه فإنه حينذاك يخرج عليهم .

روى عبد الله بن أحمد عن راشد بن سعد قال : لما فتحت اصطخر إذا مناد ينادي ألا أن الدجال قد خرج قال : فلقيهم الصعب بن جثامة فقال : لولا ما تقولون لأخبرتكم أني سمعت رسول الله ﷺ يقول لا يخرج الدجال حتى يذهل الناس عن ذكره وحتى تترك الأئمة ذكره على المنابر .

الباب السادس عشر في ذكر أنه إذا خرج الدجال يجب على المؤمن أن يجعل طعامه التسبيح والتكبير والتهليل

روى أبو يعلى بسند رجاله رجال الصحيح عن عائشة أن رسول الله ﷺ ذكر جهدًا يكون بين يدى الدجال فقالوا : أى المال خير يومئذ قال : غلام شديد يسقى أهله الماء وأما الطعام فليس

قالوا : فما طعام المؤمنين يومئذ ؟

قال : التسبيح والتكبير والتهليل .

والمراد أن يقلل المؤمن طعامه الحسى ويجعل طعامه المعنوى أكثر منه وهو ذكر الله تعالى فإن الدجال لا يقتل ولا يزلزل فؤاده مثل ذكر الحق سبحانه وتعالى .

وفضائل الذكر معلومة ومعروفة عند أهل الإيمان والذاكرين الله كثيرًا وقد وعد الله سبحانه وتعالى الذي يعرض عن ذكره معيشة ضنكًا وأن يحشره يوم القيامة أعمى . أخرج ابن حبان في « موارد الظمآن » والبزار في « كشف الأستار » عن أبي هريرة عن النبي ﷺ : « فإن له معيشة ضنكًا »

قال : « عذاب القبر » .

وأخرج عبد الرزاق في « المصنف » عن أبي سعيد الخدري في قوله « معيشة ضنكًا »

قال : « يضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه فيه » .

وأخرج البيهقي في كتاب « إثبات عذاب القبر » عن أبي سعيد الخدري أنه قال : « إن المعيشة الضنك أن يسلط عليه تسعة وتسعون تنينًا ينهشه في القبر » .

الباب السابع عشر في ذكر استعاذة النبي ﷺ من المسيخ الدجال

وكان النبي ﷺ يستعيذ من الأمور الجليلة الخطر التي يعلم مدى خطرها من بعده على الأمة .

ولذلك فقد ثبت في الصحيح عنه ﷺ أنه كان يستعيذ في صلاته من فتنة المسيخ الدجال وهو مستحب لكل مؤمن أن يستعيذ من فتنة المسيخ الدجال .

أخرج البخاري ومسلم عن عائشة زوج النبي ﷺ أن النبي ﷺ كان يدعو في الصلاة : « اللهم أعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المسيخ الدجال وأعوذ بك من المأثم والمغرم »

قالت : فقال له قائل : ما أكثر ما تستعيذ من المغرم يا رسول الله ؟

فقال : إن الرجل إذا غرم حدث فكذب ووعد فأخلف .

ويجب على المؤمن أن يستعيذ الله سبحانه وتعالى من كل شيء استعاذ منه نبيه ﷺ فإن النبي ﷺ لم يدع شرًا إلا واستعاذ الله منه أن يصرفه عنه .

ومن أعظم الأحاديث الواردة في الاستعاذة ما رواه ابن حبان في « موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان » : عن أنس قال : كان النبي ﷺ يقول : « اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل والبخل والهرم والقسوة والعيلة والذلة وأعوذ بك من الفقر والكفر والشرك والنفاق والسمعة والرياء وأعوذ بك من الصمم والبكم والجنون والبرص والجذام وسيء الأسقام » .

الباب الثامن عشر في ذكر خروج
المسيخ الدجال

وقد ورد في الترمذي أنه يخرج من خراسان وورد في صحيح مسلم عن أنس أنه يخرج من أصبهان .

وورد أنه يأتي بيت المقدس فلا يقدر على دخوله من كثرة الملائكة الذين هم حوله .

وروى في الصحيح أنه يدخل كل بلدة ما عدا مكة والمدينة لكثرة الملائكة التي تحرسها .

وورد في سنن ابن ماجه أن عيسى بن مريم عليه السلام يقتل المسيخ الدجال عند باب لُدّ .

« **ولدٌ** » : بالضم والتشديد قرية قرب بيت المقدس من نواحي فلسطين .

وروى أحمد في « المسند » عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : لينزلن الدجال خوز وكرمان في سبعين ألفًا وجوههم كالمجان المطرقة .

وروى الطبراني في « المعجم الكبير » من حديث فاطمة بنت قيس عن النبي ﷺ قالت : سمعت رسول الله ﷺ نادى الصلاة جامعة فخرجت في نسوة من الأنصار حتى أتينا المسجد فصلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الظهر ثم صعد المنبر قالت فاطمة : فرأيت رسول الله ﷺ رافعًا يديه حتى رأيت بياض إبطيه ثم قال : ألا أخبركم أن هذه طيبة ثلاثًا ثم قال : ألا أخبركم أن نحو الشام ثم أغمى عليه ساعة ثم أربح ثم سرى عنه ثم قال : بل في نحو العراق بل هو في نحو العراق يخرج حين يخرج من بلدة يقال لها أصبهان من قرية من قراها يقال لها رستقاباذ .

وروى عن النبي ﷺ أنه أومأ بيده نحو المشرق فقال : إني لأنظر إلى مواقع عبد الله المسيح رواه الطبراني عن سلمة بن الأكوع .

الباب التاسع عشر في ذكر أن اليهود هم أكثر الناس اتباعًا للمسيخ الدجال إذا خرج

روى مسلم في « صحيحه » عن أنس رضي الله عنه مرفوعًا : « يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفًا عليهم الطيالسة »

وفي مستدرك الحاكم عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعًا : « يخرج الدجال من يهود أصبهان ثم يخلق له عين والأخرى كأنها كوكب مزوجة بدم يشوى في الشمس سمكًا ويتناول الطير من الجوله ثلاث صيحات يسمعها أهل المشرق والمغرب » .

وقال على رضى الله عنه : يخرج الدجال ومعه سبعون ألفًا من الحالكة زعم بعضهم أن الحالكة اسم موضع .

وروى عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : يخرج الدجال من يهود أصبهان رواه أحمد وأبو يعلى وزاد معه سبعون ألفًا من اليهود عليهم السيجان .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : دخل علىَّ رسول الله ﷺ وأنا أبكى فقال : ما يبكيك قلت : يارسول الله ذكرت الدجال فبكيت فقال رسول الله ﷺ : إن يخرج وأنا فيكم كفيتموه وإن يخرج بعدى فامرؤ ربكم عز وجل ليس بأعور إنه يخرج من يهودية أصبهان وذكر الحديث رواه الإمام أحمد في « المسند » .

الباب العشرون في ذكر الخوارق التي يظهرها الحق سبحانه وتعالى على يد المسيخ الدجال ليضل بها الخلق ويستدرجهم

عن عبد الله بن مغفل قال : قال رسول الله ﷺ : ما أهبط الله تعالى إلى الأرض منذ خلق آدم إلى أن تقوم الساعة فتنة أعظم من فتنة الدجال وقد قلت فيه قولاً لم يقله أحد قبلي إنه آدم جعد ممسوخ عين اليسار على عينه ظفرة غليظة وإنه يبرى الأكمة والأبرص ويقول أنا ربكم فمن قال ربى الله فلا فتنة عليه ومن قال أنت ربي فقد افتتن .

الباب الحادي والعشرون في ذكر كيف ينجو المؤمن من كيد المسيخ الدجال

قد ورد في الحديث الصحيح أن المسيخ الدجال يدعى الألوهية والربوبية والظاهر من مجمل الأحاديث الواردة لنا أن كل مؤمن معرض لامتحان المسيخ الدجال ويسأله المسيخ الدجال هل هو إله ؟ فلا ينجى المؤمن منه إلا أن يقول له : « كذبت ربى الله عليه توكلت » فلا يضره .

روى الإمام أحمد في « المسند » : عن هشام بن عامر قال قال رسول الله ﷺ : إن رأس الدجال حبك حبك فمن قال : أنت ربي افتتن ومن قال : كذبت ربى الله عليه توكلت فلا يضره .

« الباب الثاني والعشرون في »

وصف عينه العوراء

قد ورد وثبت في الصحيحين أن الدجال أعورالعين اليمنى وهذه علامة علمه بها رسول الله ﷺ فقاله « إنه أعور وإن الله عز وجل ليس بأعور » .

فأما ما ورد في أن عينه اليمنى عوراء .

روى البخاري في « الجامع الصحيح » في « باب ذكر الدجال وصفته وما معه » عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : ذكر النبي ﷺ يومًا بين ظهري الناس المسيح الدجال فقال : « إن الله ليس بأعور ألا إن المسيح الدجال أعور العين اليمنى كأنه عينه عنبة طافية » .

وقيل : هو أعور العين اليسرى كما ورد في رواية لمسلم عن حذيفة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « الدجال أعور العين اليسرى جفال الشعر معه جنة ونار فناره جنة وجنته نار » .

أما ما ورد في صفة عينه فقد روى في الحديث عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال : إنه لم يكن نبي إلا قد أنذر الدجال قومه وإني أنذركموه إنه أعور ذو حدقة جاحظة ولا تخفى كأنها كوكب دري ومعه مثل الجنة والنار فجنته عين ذات دخان وناره روضة خضراء وبين يديه رجلان ينذران أهل القرى كلما خرجا من قرية دخل أوائلهم وذكر الحديث رواه البزار وأبو يعلى . فهو أعور ذو حدقة جاحظة ولا تخفى كأنها كوكب دري .

وورد أن عينه عليها ظفرة غليظة روى الطبراني عن سمرة بن جندب أن رسول الله ﷺ قال : إن الدجال خارج وهو أعور عين الشمال عليها ظفرة غليظة وإنه يبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى .

وورد أن عينه كأنها زجاجة خضراء .

روى أحمد عن أبي بن كعب أن رسول الله ﷺ ذكر الدجال فقال : إحدى عينيه كأنها زجاجة خضراء رجاله ثقات .

وورد أنه ممسوح العين اليسرى .

روى الإمام أحمد والبزار عن ثعلبة بن عباد العبدى من أهل البصرة قال : شهدت يومًا خطبة لسمرة بن جندب فذكر في خطبته حديثًا عن رسول الله ﷺ : والله لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذابًا آخرهم الأعور الدجال ممسوح العين اليسرى كأنها عين أبي يحيى لشيخ حينئذ من الأنصار .

وفي بعض الروايات جمع القول النبوي الشريف كلتا عينيه .

روى أحمد في « المسند » والطبراني واللفظ له ورجاله ثقات عن سفينة قال : خطبنا رسول الله ﷺ فقال : إنه لم يكن نبي قبلي إلا حذر أمته الدجال هو أعور عينه اليسرى بعينه اليمنى ظفرة غليظة مكتوب بين عينيه كافر .

الباب الثالث والعشرون في ذكر أن الدجال يبرئ الأكمة والأبرص ويحيي الموتى

ويظهر الدجال بعض المعجزات التي ظهرت على أيدي بعض الأنبياء مثل عيسى بن مريم عليه السلام ويستدرج بها العباد ليضلهم عن سبيل الله إلا من عصم الله سبحانه وتعالى .

روى الطبراني عن سمرة بن جندب أن رسول الله ﷺ قال : إن الدجال خارج وهو أعور عين الشمال عليها ظفرة غليظة وإنه يبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى . سنده صحيح .

« الباب الرابع والعشرون في ذكر »
أن الدجال يدعى الألوهية
والربوبية

قد دلت الآثار والأخبار المروية أن الدجال يدعى الألوهية وأنه يحي ويميت ويرغم الناس على التصديق به فمن كذبه نجا ومن آمن به هلك .

روى الطبراني في « الكبير » عن عبد الله بن مغفل رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ويقول أنا ربكم فمن قال ربي الله فلا فتنة عليه ومن قال أنت ربي فقد افتتن » .

وعن سليمان بن شهاب قال : نزل عليَّ عبد الله بن معتم وكان من أصحاب النبي ﷺ فحدثني عن النبي ﷺ أنه قال : يقول ـ أي الدجال ـ أنا الله فتغشى عينه وتقطع أذنه ويكتب بين عينيه كافر فلا يخفى على كل مسلم ثم يقول : أنا الله أحي وأميت وذلك كله سحر يسحر به أعين الناس ليس يعمل من ذلك شيئًا . رواه الطبراني وفيه سعيد بن محمد وهو متروك .

« الباب الخامس والعشرون في »
ذكر أن الدجال يدعى النبوة
قبل أن يدعى الألوهية

والذي يدعى الألوهية فإن ادعاء النبوة سهل عليه وهذا فعل الدجاجلة والدجالين مثلما فعل مسيلمة الكذاب وطليحة الأسدي وسجاح .

روى الطبراني عن سليمان بن شهاب قال : نزل عليَّ عبد الله بن معتم وكان من أصحاب النبي ﷺ فحدثني عن النبي ﷺ أنه قال : الدجال ليس به خفا إنه يجيء من قبل المشرق فيدعو لي فيتبع وينصب للناس فيقاتلهم ويظهر عليهم فلا يزال على ذلك حتى يقدم الكوفة فيظهر دين الله ويعمل به فيتبع ويحب على ذلك ثم يقول بعد ذلك إني نبي فيفزع من ذلك كل ذي لب ويفارقه فيمكث بعد ذلك حتى يقول : أنا الله

فتغشى عينه وتقطع أذنه ويكتب بين عينيه كافر فلا يخفى على كل مسلم فيفارقه كل أحد من الخلق في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان .

« الباب السادس والعشرون في ذكر »
أن المسيخ الدجال يدعو في بداية
أمره إلى نصرة الدين وإظهاره
قبل أن يضل

ويذكرنا هذا بإبليس طاووس الملائكة لما كان أعظم الملائكة شأنًا وأقواهم منزلة فاستكبر فطرد بعد أن كان مقربًا أصبح رجيمًا فمن هنا خاف كبار الرسل مكر الله ولم يأمنوه طرفة عين .

وهذا الذي حل بالدجال عين الذي حل بإبليس .

روى الطبراني عن سليمان بن شهاب قال : نزل عليّ عبد الله بن معتم وكان من أصحاب النبي ﷺ فحدثني عن النبي ﷺ أنه قال : الدجال ليس به خفا إنه يجيء من قبل المشرق فيدعو لي فيتبع وينصب للناس فيقاتلهم ويظهر عليهم فلا يزال على ذلك حتى يقدم الكوفة فيظهر دين الله ويعمل به فيتبع ويحب على ذلك .

« الباب السابع والعشرون في ذكر
الوقت الذي يمكثه المسيخ الدجال
في الأرض

الثابت لنا من الأحاديث المروية لنا أن الفترة التي يمكثها الدجال في الأرض أربعين يومًا بخلاف عيسى عليه السلام فإنه يمكث أربعين عامًا .

روى ابن حبان في « موارد الظمآن » : عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « فيمكث - أي عيسى عليه السلام في الأرض أربعين سنة ثم يتوفى فيصلى عليه المسلمون » .

وورد أن الدجال بين مولده وخروجه أربعون سنة .

قال كعب الأخبار : الدجال تلده أمه بقوص من أرض مصر بين مولده وخروجه أربعون سنة .

وورد أن الدجال يمكث أربعين صباحًا .

روى الإمام أحمد في « المسند » عن قتادة بن أبي أمية الأزدي قال : ذهبت أنا ورجل من الأنصار إلى رجل من أصحاب النبي ﷺ فقلنا : حدثنا حديثا سمعته من رسول الله ﷺ يذكر عن الدجال قال : خطبنا رسول الله ﷺ فقال : أنذركم الدجال ثلاثًا فإنه لم يكن نبي إلا أنذره وإنه فيكم أيتها الأمة وإنه جعد آدم ممسوح العين اليسرى معه جنة ونار ومعه جبال من خبز ونهر من ماء وإنه يمطر المطر ولا ينبت الشجر وإنه يسلط على نفس فيقتلها ولايسلط على غيرها وإنه يمكث في الأرض أربعين صباحًا .

وورد أنه تطوى له الأرض في أربعين يومًا .

روى جابر قال : قام رسول الله ﷺ ذات يوم على المنبر فقال : ياأيها الناس إني لم أجمعكم لخبر جاء من السماء فذكر الجساسة وزاد فيه هو المسيح تطوى له الأرض في أربعين يومًا إلا ما كان من طيبة رواه أبو يعلى بسند رجاله رجال الصحيح وورد أنه يسبح الأرض في أربعين يومًا كما ورد في رواية الطبراني في « الأوسط » عن جابر عن النبي ﷺ قال : يسيخ - أي الدجال - الأرض أربعين يومًا يرد كل بلد غير هاتين المدينين المدينة ومكة حرمهما الله عليه يوم من أيامه كالسنة ويوم كالشهر ويوم كالجمعة وبقية أيامه كأيامكم هذه لا يبقى إلا أربعين يومًا .

وروى الطبراني عن عبد الله بن عمر وعن رسول الله ﷺ أنه قال : يخرج فيكون في الأرض أربعين صباحًا يرد منها كل منهل إلا الكعبة وبيت المقدس والمدينة .

الباب الثامن والعشرون في ذكر
أن المسلمين يقاتلون المسيخ الدجال
على نهر الأردن

روى الطبراني والبزار عن نهيك بن صريم الكوفي قال : قال رسول الله ﷺ : لتقاتلن المشركين حتى يقاتل بقيتكم الدجال على نهر الأردن أنتم شرقيه وهم غربيه ولا أدري أين الأردن يومئذ ورجال البزار ثقات .

الباب التاسع والعشرون في ذكر
قول النبي ﷺ
« إن يخرج وأنا فيكم كفيتموه »

وقد كفانا رسول الله ﷺ شر المسيخ الدجال إذا خرج وهو حي لمعرفته بعلامة ضلاله وتحققه من إشارات كفره .

روى أحمد في « المسند » عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت : دخل عليَّ رسول الله ﷺ وأنا أبكي فقال : « ما يبكيك » ؟ قلت : يا رسول الله ذكرت الدجال فبكيت فقال رسول الله ﷺ : إن يخرج وأنا فيكم كفيتموه وإن يخرج بعدي فامرؤ ربكم عز وجل ليس بأعور » .

روى ابن ماجه في « سننه » عن أبي أمامة الباهلي قال : « إن يخرج وأنا بين ظهرانيكم فأنا حجيج لكل مسلم وإن يخرج من بعدي فكل أمرئ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم وإنه يخرج من خلة بين الشام والعراق فيعيث يميناً ويعيث شمالاً ياعباد الله فاثبتوا .

« الباب الثلاثون في ذكر صفة الحمار الذي يخرج الدجال راكبًا » عليه

قال أبو الطفيل عن بعض الصحابة رضي الله عنهم : يخرج الدجال على حمار رجس .

روى الطبراني : « إذا برز أتته أتان عرض ما بين أذنيها أربعون ذراعًا فيضع على ظهرها منبرًا من نحاس فيقعد عليه .

« والأتان » : هي انثى الحمار .

وفي رواية لأحمد في « المسند » بسند صحيح عن جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ : « وله حمار يركبه عرض ما بين أذنيه أربعون ذراعًا » .

وقال كعب الأحبار : ويخرج على حمار له قال : وهو أحمر الحاجبين أشعر الأنف تخرج من خلل أسنانه رائحة لا يشمها أحد إلا صار إليه نتنه .

« الباب الحادي والثلاثون في ذكر »
الآيات التي تظهر قبل خروج
الدجال

روى الحاكم عن جابر رضي الله عنه مرفوعًا أن قبل خروجه ثلاث سنين أول سنة تمسك السماء ثلث قطرها والأرض ثلث نباتها والسنة الثانية تمسك السماء ثلثي قطرها والأرض ثلثي نباتها والسنة الثالثة تمسك السماء فيها كل ذي ضرس وظلف ويسير ومعه جبلان أحدهما فيه أشجار وأثمار وماء وأحدهما فيه دخان فيقول : هذه الجنة وهذه النار.

« الباب الثاني والثلاثون في عدد »

من يسلم من فتنة الدجال

ورد أنه لم يبق من الناس بلا فتنة من الدجال إلا اثنا عشر ألف رجل وسبعة آلاف امرأة والله المستعان .

« الباب الثالث والثلاثون في »

ذكر أن الصالحين حصن

لامة محمد ﷺ من الدجال

روى الطبراني عن عروة بن الزبير قال : قالت أم سلمة : ذكرت الدجال ليلة فلم يأتني نوم فلما أصبحت غدوت على رسول الله ﷺ فأخبرته فقال : لا تفعلي فإنه إن يخرج وأنا فيكم يكفكم الله ربي وإن يخرج بعد أن أموت يكفكموه بالصالحين ثم قام فذكر الدجال .

والذي علماه من الأحاديث أن الصالحين أمان لأهل الأرض من الفتن الكبرى مثل علامات الساعة والقحط والدجال وغير ذلك .

وقد ورد في الحديث الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال : « إنما تنصرون بضعفائكم » .

وروى أبو نعيم في « الحلية » عن النبي ﷺ أنه قال : « رب ذى طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره منهم البراء بن مالك » .

وروى ابن حبان في « موارد الظمآن إلى زوائد بن حبان » عن عبد الله بن عمرو عن رسول الله ﷺ أنه قال : « هل تدرون من أول من يدخل الجنة من خلق الله »

قالوا : الله ورسوله أعلم .

قال : أول من يدخل الجنة من خلق الله الفقراء المهاجرون الذين تسد بهم الثغور وتتقى بهم المكاره ويموت أحدهم وحاجته في صدره لا يستطيع لها قضاء فيقول الله للائكته : ائتوهم فحيوهم فتقول الملائكة : ربنا نحن سكان سمواتك وخيرتك من خلقك

أفتأمرنا أن نأتي هؤلاء فنسلم عليهم قال : إن هؤلاء كانوا عبادًا لي يعبدوني لا يشركون بي شيئًا وتسدهم الثغور وتتقي بهم المكاره ويموت أحدهم وحاجته في صدره لا يستطيع لها قضاء قال : فتأتيهم الملائكة عند ذلك فيدخلون عليهم من كل باب « سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار » .

قال ابن ماجه في « سننه » : حدثنا هشام بن عمار ثنا سويد بن عبد العزيز عن زيد بن واقد عن بسر بن عبيد الله عن أبي إدريس الخولاني عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ﷺ : « ألا أخبرك عن ملوك الجنة ؟ » .

قلت : بلى

قال : « رجل ضعيف مستضعف ذو طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره » .

الباب الرابع والثلاثون في
ذكر السحر الذي يسحر به
المسيح أعين الناس

قد ثبت في الحديث أن معه جنة ونار فالتي يقول عنها الجنة هي النار والتي يقول عنها النار هي الجنة .

روى الإمام أحمد في « المسند » عن جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ أنه قال : « ومعه نهران أنا أعلم بهما منه نهر يقول الجنة ونهر يقول النار فمن أدخل الذي يسميه الجنة فهو النار ومن أدخل الذي يسميه النار فهو الجنة قال : وتبعث معه شياطين تكلم الناس ومعه فتنة عظيمة يأمر السماء فتمطر فيما يرى الناس فيقول الناس : أيها الناس هل يفعل مثل هذا إلا الرب قال : فيفر الناس إلى جبل الدخان في الشام فيحاصرهم فيشتد حصارهم ويجهدهم جهدًا شديدًا ثم ينزل عيسى عليه السلام فينادي من السحر فيقول : ياأيها الناس ما يمنعكم أن تخرجوا إلى هذا الكذاب الخبيث .

وروى الطبراني عن سلمة بن الأكوع قال : أقبلت مع رسول الله ﷺ من

العقيق حتى إذا كنا على الثنية التي يقال لها ثنية الحوض التي بالعقيق أو مأبيده قبل المشرق فقال : معه صورتان صورة الجنة وصورة النار معه شياطين يشبهون بالأموات يقولون للحي : تعرفني أنا أخوك أو أبوك أو ذو قرابة منه .

وروى الإمام أحمد في « المسند » عن أسماء بنت يزيد الأنصارية قالت : كان رسول الله ﷺ في بيتي فذكر الدجال فقال : إن بين يديه ثلاث سنين تمسك السماء ثلث قطرها والأرض ثلث نباتها والثانية تمسك السماء ثلثي قطرها والأرض ثلثي نباتها والثالثة تمسك السماء قطرها كله والأرض نباتها كله ولا تبقى ذات ظلف ولا ذات ضرس من البهائم إلا هلكت وإن من أشد فتنته أن يأتي الأعرابي فيقول : أرأيت إن أحييت لك إبلك ألست تعلم أني ربك ؟ قال : فيقول : بلى فتمثل له الشياطين نحو إبله كأحسن ماتكون ضروعها وأعظمه أسنمة قال : ويأتي الرجل قد مات أبوه ومات أخوه فيقول : أرأيت إن أحييت لك أباك وأحييت لك أخاك ألست تعلم أني ربك فيقول : بلى فتمثل له الشياطين نحو أبيه ونحو أخيه ثم خرج رسول الله ﷺ لحاجة له ثم ذكر الحديث .

الباب الخامس والثلاثون

في ذكر قتل عيسى بن مريم عليه السلام

للمسيخ الدجال

قال ابن ماجه في « سننه » : حدثنا هشام بن عمار ثنا يحي بن حمزة ثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر حدثني عبد الرحمن بن جبير بن نفير حدثني أبي أنه سمع النَّوَّاس بن سمعان الكلابي يقول : ذكر رسول الله ﷺ الدجال الغداة فخفض فيه ورفع حتى ظننا أنه في طائفة النخل فلما رحنا إلى رسول الله ﷺ عرف ذلك فينا فقال : « ما شأنكم ؟ » فقلنا : يارسول اللهذكرت الدجال الغداة فخفضت فيه ثم رفعت حتى ظننا أنه في طائفة النخل قال : « غير الدجال أخوفني عليكم : إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم وإن يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم إنه شاب قطط عينه قائمة كأني أشبهه بعبد العزي بن قطن فمن رآه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف إنه يخرج من خلة بين الشام والعراق فعاث يمينًا وعاث شمالاً ياعباد الله اثبتوا »

قلنا : يارسول الله وما لبثه في الأرض ؟ قال : « أربعون يومًا يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم » .

قلنا : يارسول الله فذلك اليوم الذي كسنة تكفينا فيه صلاة يوم ؟

قال : « فاقدروا له قدره »

قال : قلنا : فما إسراعه في الأرض ؟

قال : « كالغيث استدبرته الريح » .

قال : « فيأتي القوم فيدعوهم فيستجيبون له ويؤمنون به فيأمر السماء أن تمطر فتمطر ويأمر الأرض أن تنبت فتنبت وتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذريً وأسبغه ضروعًا وأمده خواصر ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ما بأيديهم شيء ثم يمر بالخربة فيقول لها : أخرجي كنوزك فينطلق فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل ثم يدعو رجلاً ممتلئًا شبابًا فيضربه بالسيف ضربة فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل يتهلل وجهه يضحك فبينما هم كذلك إذا بعث الله عيسى بن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضع كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر وإذا رفعه ينحدر منه جمان كاللؤلؤ ولا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه فينطلق حتى يدركه عند باب لد فيقتله ثم يأتي نبي الله عيسى قومًا قد عصمهم الله فيمسح وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فبينما هم كذلك إذ أوحى الله إليه : يا عيسى إني قد أخرجت عبادًا لي لا يدان لأحد بقتالهم وأحرز عبادي إلى الطور ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم كما قال الله من كل حدب ينسلون .

وروى ابن حبان في « موارد الظمآن » عن مجمع بن جارية عن النبي ﷺ قال : « يقتل ابن مريم الدجال بباب لد » .

وروى ابن حبان في « موارد الظمآن » عن عائشة قالت : دخل عليّ رسول الله ﷺ وأنا أبكي فقال : ما يبكيك ؟

فقلت : يارسول الله ذكرت الدجال قال : فلا تبكين فإن يخرج وأنا حي أكفيكموه وإن مت فإن ربكم ليس بأعور وإنه يخرج معه اليهود فيسير حتى ينزل بناحية المدينة وهي يومئذ لها سبعة أبواب على كل باب ملكان فيخرج الله شرار أهلها فينطلق يأتي باب لداً فينزل عيسى بن مريم فيقتله ثم يلبث عيسى في الأرض أربعين سنةإمامًا عدلاً وحكمًا ومقسطًا .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن عساكر عن عائشة رضي الله عنه قالت : قال رسول الله ﷺ : « ينزل عيسى بن مريم فيقتل الدجال ثم يمكث عيسى في الأرض أربعين سنة إمامًا عادلاً حكمًا مقسطًا » .

الباب السادس والثلاثون في
أن الدجال حي الآن موثق
في جزيرة

قال ابن ماجه في « سننه » حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير ثنا أبي ثنا إسماعيل بن أبي خالد عن مجالد عن الشعبي عن فاطمة بنت قيس قالت : صلى رسول الله ﷺ ذات يوم وصعد المنبر وكان لا يصعد عليه قبل ذلك إلا يوم الجمعة فاشتد ذلك على الناس فمن بين قائم وجالس فأشار إليهم بيده أن اقعدوا فإني والله ما قمت مقامي هذا لأمر ينفعكم لرغبة ولا لرهبة ولكن تميمًا الداري أتاني فأخبرني خبرًا منعني القيلولة من الفرح وقرة العين فأحببت أن أنشر عليكم فرح نبيكم ألا إن ابن عم لتميم الداري أخبرني أن الريح ألجأتهم إلى جزيرة لا يعرفونها فقعدوا في قوارب السفينة فخرجوا فيها فإذا هم بشيء أهدب أسود

قالوا له : ما أنت ؟

قال : أنا الجساسة .

قالوا : أخبرينا .

قالت : ما أنا بمخبرتكم شيئًا ولا سائلتكم ولكن هذا الدير قد رمقتموه فأتوه فإن فيه

رجلاً بالأشواق إلى أن تخبروه ويخبركم فأتوه فدخلوا عليه فإذا هم بشيخ موثق شديد الوثاق يظهر الحزن شديد التشكي .

فقال لهم : من أين ؟

قالوا : من الشام .

قال : ما فعلت العرب ؟

قالوا : نحن قوم من العرب عم تسأل ؟

قال : ما فعل هذا الرجل الذي خرج فيكم ؟

قالوا : خيراً ناوى قومًا فأظهره الله عليهم فأمرهم اليوم جميع إلههم واحد ودينهم واحد .

قال : ما فعلت عين زُغَر ؟

قالوا : خيرًا يسقون منها زروعهم ويستقون منها لسقيهم .

قال : فما فعل نخل بين عمّان وبيْسَان ؟

قالوا : يطعم ثمره كل عام .

قال : فما فعلت بحيرة الطبرية ؟

قالوا : تدفق جنباتها من كثرة الماء .

قال : فزفر ثلاث زفرات ثم قال : لو انفلت من وثاقي هذا لم أدع أرضًا إلا وطئتها برجلي هاتين إلا طيبة ليس لي عليها سبيل .

قال النبي ﷺ : « إلى هذا ينتهي فرحي هذه طيبة والذي نفسي بيده ما فيها طريق ضيق ولا واسع ولا سهل ولا جبل إلا وعليه ملك شاهر سيفه إلى يوم القيامة » .

الباب السابع والثلاثون في ذكر
أن لفظ المسيح يقال ويطلق على عيسى بن مريم عليه السلام
وعلى الدجال أيضًا

قد اختلف الجمهور والمفسرون في معنى المسيح عيسى بن مريم ولما سمى المسيح ؟

فقيل : سمى المسيح لأنه كان يمسح ذا العاهة فيبرأ بإذن الله تعالى .

وقيل : إنما سمى المسيح لأنه كان يمسح الأرض في السياحة والسير .

وقيل : سمى المسيح لمسح زكريا عليه السلام إياه .

وقيل : سمى المسيح لأنه كان ممسوح القدمين لا أخمص له .

وقيل : إنما سمى المسيح لأن الله تعالى مسحه أى خلقه خلقًا حسنًا .

والمسحة : هي الجمال والحسن .

وقيل :سمى المسيح لأنه خرج ممسوحًا بالدهن .

واختلف لما سمى الدجال المسيح ؟

فقيل : إنما سمى الدجال مسيحًا لأن إحدى عينيه ممسوحة لا يبصر بها والأعور يسمى مسيحًا كما في جامع الأصول .

وضبط الكلمة ـ أى المسيح ـ فبعضهم يكسر الميم في الدجال ويفتحها في عيسى عليه السلام وأنكر هذا الهروى وجعله تصحيفًا فإنه لا فرق في ضبط ـ كلمة المسيح ـ في عيسى والدجال سواء .

الباب الثامن والثلاثون
في ذكر هل كلمة المسيخ
بالخاء رواية صحيحة

« **قال الشيخ محيي الدين الطُعْميّ** » : الثابت عن النبي ﷺ والصحابة والتابعين رضوان الله عليهم والحفاظ أهل الضبط أن كلمة « المسيخ » غير واردة والثابت هو لفظ « المسيح » بالحاء المهملة . وهذا نقل عن أبي عمر بن عبد البر حافظ المغرب وحجتها : أنه قال : ومنهم من قال ذلك بالخاء المعجمة وذلك عند أهل العلم خطأ ولذا ثبت عن النبي ﷺ أنه نطق به بالحاء المهملة ونقله الصحابة المبلغون عنه وقال الراجز : إذا المسيح يقتل المسيحا يعني عيسى عليه السلام يقتل الدجال . انتهى .

فرواية المسيخ ولفظها غير وارد والمسيح اثنان نبي الله عيسى بن مريم عليه السلام والدجال ولم يختلف في ضبط المسيح عيسى على ما هو في القرآن وإنما اختلف في معناه .

الباب التاسع والثلاثون في
ذكر لما سمى المسيخ الدجال دجالاً

قيل إنه سمى الدجال : لتمويهه على الناس وتلبيسه يقال : دجل إذ لبس وموه .

وقيل : مأخوذ من الدجل وهو طلى الجرب بالقطران وتغطيته فكأن الرجل يغطى الحق ويستره .

وقيل : الدجال هو الكذاب .

وقيل إنه سمى الدجال : لأنه يقطع الأرض ويسير في أكثر نواحيها يقال : دجل الرجل إذا فعل ذلك .

الباب الأربعون في ذكر وصف نادر للمسيخ الدجال وصفه به كعب الأحبار

قال في « نهاية الأرب » في الجزء الرابع عشر في « ذكر خروج الدجال وصفته » : قال كعب : إن الدجال رجل طويل عريض الصدر مطموس العين اليمنى واليسرى كأنها كوكب دري مكتوبٌ بين عينيه « كافر » يقرؤه كل كاتب أو غير كاتب ويدعى أنه الرب ومعه يومئذ جبل من خبز وجبل من لحم وأجناس من الفواكه والخمور ومعه أصحاب الملاهي يمشون بين يديه بالطبول والطنابير والمعازف والعيدان والنايات والصنوج وغير ذلك فلا يسمعه أحد إلا وتبعه وفتنه إلا من عصمه الله ويكون معه نار وجنة وهو يقول : من أطاعني أدخلته الجنة ومن عصاني ولم يسجد لي ألقيته في النار قال : وعلامة خروجه أن تهب ريح مثل ريح قوم عاد وتسمع صيحة عظيمة مثل صيحة قوم صالح ويكون مسخًا كمسخ أصحاب الرس وذلك عند ترك الناس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإذا أخذوا في سفك الدماء واستحلوا الربا وشيدوا البنيان وشربوا الخمور واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء فعند ذلك يخرج الدجال من جهة المشرق من قرية يقال لها سيرا بادبين الأهواز وأصبهان ويخرج على حمار له قال : وهو أحمر الحاجبين أشعر الأنف تخرج من خلل أسنانه رائحة لا يشمها أحد إلا صار إليه نتنه في جبهته قرن مكسور تخرج منه الحيات والعقارب محدودب الظهر قد صورت آلات السلاح في جسده حتى الرمح والفأس والسهم والدرق وهو يتناول السحاب بيده ويخوض البحار إلى كعبيه ويستظل في ظل أذن حماره خلق كثير من أولاد الزنا عليهم خفاف مخروطة لخفافهم مناقير كمناقير العقبان لأصابعهم أظافر كالمناجل ومعه قوم من السحرة يقلبون الجبال خبزًا والأنهار شرابًا ولا يطعم ولا يسقى إلا من آمن به .

ومعه صاحب لوائه من قريته ينادى بأعلى صوته : هذا ربكم فاعرفوه فإذا سار الدجال سارت معه جبال طعامه وأنهار شرابه وإذا وقف وقفت يطوف الأرض شرقها وغربها حتى يدخل أرض بابل فيلقاه الخَضِر فيقول له الدجال : أنا رب العالمين .

فيقول له الخضر :كذبت يادجال إن رب العالمين رب السموات والأرض فيقتله الدجال : ويقول : لو كان لهذا إله كما يزعم لأحياه فيحي الله الخضر من ساعته فيقوم ويقول : ها أنا يا دجال مت أحياني الله ربي ثم يقبل الخضر على أصحابه ويقول ويلكم لا يفتننكم هذا الكافر ويقال إنه يقتل الخضر ثلاث مرات ويحييه الله تعالى ثم يخرج الدجال نحو مكة فإذا دنا منهار أي الملائكة محدقين بالبيت الحرام قد نشروا أجنحتهم على الكعبة يخرج من خلل أجنحتهم مثل شرر النيران فلا يقدر على دخواها ثم يسير إلى المدينة كذلك ثم يمضى إلى بيت المقدس فلا يقدر على دخوله لكثرة من حوله من الملائكة واختلف في مدة إقامته في الأرض فقيل : أربعين سنة وقيل أربعين يومًا .

الباب الحادي والأربعون في ذكر
خروج يأجوج ومأجوج

قال الله تعالى : ﴿ **حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون** ﴾ .

قال ابن ماجه في « سننه » : حدثنا أزهر بن مروان ثنا عبد الأعلى ثنا سعيد عن قتادة قال : حدثنا أبو رافع عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إن يأجوج ومأجوج يحفرون كل يوم حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم : ارجعوا فسنحفره غدًا فيعيده الله أشد ما كان حتى إذا بلغت مدتهم وأرد الله أن يبعثهم على الناس حفروا حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم : ارجعوا فستحفرونه غدًا إن شاء الله تعالى واستثنوا فيعودون إليه وهو كهيئته حين تركوه فيحفرونه ويخرجون على الناس فينشفون الماء ويتحصن الناس منهم في حصونهم فيرمون بسهامهم إلى السماء فترجع عليها الدم الذي احْفَظَّ فيقولون : قهرنا أهل الأرض وعلونا أهل السماء فيبعث الله نَغَفًا في أقفائهم فيقتلهم بها » .

قال رسول الله ﷺ : « والذي نفسي بيده إن دواب الأرض لتسمن وتشكر شكرًا من لحومهم » .

في « الزوائد » : إسناده صحيح رجاله ثقات ورواه الحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم .

وقال ابن ماجه في « سننه » : حدثنا محمد بن بشار ثنا يزيد بن هارون ثنا العوام ابن حوشب حدثني جبلة بن سحيم عن مؤثر بن عفازة عن عبد الله بن مسعود قال : لما كان ليلة أسرى برسول الله ﷺ لقى إبراهيم وموسى وعيسى فتذاكروا الساعة فبدأوا بإبراهيم فسألوه عنها فلم يكن عنده منها علم ثم سألوا موسى فلم يكن عنده منها علم ثم سألوا عيسى فلم يكن عنده منها علم فَرُدَّ الحديثُ إلى عيسى [illegible] فيما دون وجبتها فأما وجبتها فلا يعلمها إلا الله فذكر خروج الدجال قال : فأنزل فأقتله فيرجع الناس إلى بلادهم فيستقبلهم يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فلا يمرون بماء إلا شربوه ولاشيء إلا أفسدوه فيجأرون إلى الله فأدعو الله أن يميتهم فتنتن الأرض من ريحهم فيجأرون إلى الله فأدعو الله فيرسل السماء بالماء فيحملهم فيلقيهم في البحر ثم تنسف الجبال وتمد الأرض من الأديم فعُهِدَ إليَّ متى كان ذلك كانت الساعة من الناس كالحامل التي لا يدري أهلها متى تفجوءهم بولادتها .

قال العوام : ووجد تصديق ذلك في كتاب الله تعالى : « حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون .

قال في « الزوائد » : هذا إسناده صحيح ورجاله ثقات ومؤثر بن عفازة ذكره ابن حبان في « الثقات » وباقي رجال الإسناد ثقات ورواه الحاكم وقال : هذا صحيح الإسناد .

قال ابن ماجه في « سننه » : حدثنا هشام بن عمار ثنا يحيى بن حمزة ثنا ابن جابر عن يحيى بن جابر الطائى حدثني عبد الرحمن بن جبير بن نفير : عن أبيه أنه سمع النواس بن سمعان يقول : قال رسول الله ﷺ : « سيوقد المسلمون من قسيّ يأجوج ومأجوج ونشّا بهمْ وأترستهم سبع سنين » .

روى ابن حبان في « موارد الظمآن » عن أم حبيبة قالت : « استيقظ النبي ﷺ وهو يقول : « لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح من ردم يأجوج ومأجوج ـ وحلق بيده عشرة » .

قال : قلت يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون ؟

قال : نعم إذا كثر الخبث .

قال ابن حبان في « موارد الظمآن » : أخبرنا أبو عروبة حدثنا محمد بن وهب بن أبي كريمة حدثنا محمد بن سلمة عن أبي عبد الرحيم عن زيد بن أبي أنيسة عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون الأودى عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال : « إن يأجوج ومأجوج أقل ما يترك أحدهم لصلبه ألفًا من الذرية إن من ورائهم أممًا ثلاثًا :منسك وتاويل وتاريس لا يعلم عددهم إلا الله »

وروى الإمام أحمد في « المسند » عن ابن حرملة وهو خالد بن عبد الله بن حرملة عن خالته قالت : خطب رسول الله ﷺ وهو عاصب رأسه من لدغة عقرب فقال : إنكم تقولون لا عدو وإنكم لن تزالون تقاتلون حتى يأتي يأجوج ومأجوج عراض الوجوه صغار العيون صهب الشعاف ومن كل حدب ينسلون كأن وجوههم المجان المطرقة .

روى أبو القاسم الطبراني في « الأوسط » عن حذيفة بن اليمان قال : سألت رسول الله ﷺ عن يأجوج ومأجوج فقال : يأجوج أمة ومأجوج أمة كل أمة أربعمائة ألف أمة لا يموت الرجل حتى ينظر إلى ألف ذكر بين يديه من صلبه كل قد حمل السلاح قلت : يا رسول الله صفهم لنا قال : نعم ثلاثة أصناف فصنف منهم أمثال الأرز قلت : وما الأرز قال : شجر بالشام طول الشجرة عشرون ومائة ذراع في السماء فقال رسول الله ﷺ : هؤلاء الذين لا يقوم لهم حيل ولا حديد وصنف منهم يفترش بأذنه ويلتحف بالأخرى لا يمرون بفيل ولا وحش ولا جمل ولا خنزير إلا أكلوه ومن مات منهم أكلوه مقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان يشربون أنهار المشرق وبحيرة طبرية .

الباب الثاني والأربعون في ذكر
نوادر متفرقة عن يأجوج ومأجوج

اعلم أنّ ما ينسبه في الكتب بعض العلماء أن آدم احتلم فجاء منه يأجوج ومأجوج غير صحيح وهو ما قاله كعب الأحبار : احتلم آدم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة السلام فاختلط ماؤه بالتراب فأسف فخلقوا من ذلك .

وهذا هراء لكون الأنبياء لا يحتلمون وهم بالإجماع منزهون ومعصومون عن هذه النقائص.

سئل الإمام النووي : هل يأجوج ومأجوج من ولد حواء وكم يعيش كل واحد منهم ؟ فأجاب : هم من ولد آدم وحواء عليهما السلام عند أكثر العلماء .

وقيل : إنهم من آدم دون حواء .

وقد ذكر الحافظ ابن عبد البر الإجماع على أنهم من ولد يافث بن نوح عليه السلام وأن النبي ﷺ سئل عن يأجوج ومأجوج هل بلغتهم دعوتك فقال : « جزت ليلة أسرى بي فدعوتهم فلم يجيبوا » انتهى .

وروى أبو الشيخ عن أبي أمامة : « الدنيا سبعة أقاليم فيأجوج ومأجوج ستة والباقي إقليم واحد .

ولفظ يأجوج ومأجوج يهمزان ولا يهمزان لغتان وقرئ بها فمن همزهما جعلهما من أججت النار وهو ضوؤها وحرارتها وسموا بذلك لكثرتهم وشدتهم وقيل : من الأجاج وهو الماء المالح وقيل : هم اسمان أعجميان غير مشتقين .

الباب الثالث والأربعون في

ذكر الدابة

قال الله تعالى : ﴿ وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون » .

أخرج الترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« تخرج الدابة ومعها خاتم سليمان وعصا موسى فتجلو وجه المؤمن بالعصا وتخطم أنف الكافر بالخاتم حتى أن أهل الخوان ليجتمعون فيقول هذا يا مؤمن ويقول هذا يا كافر ».

وأخرج البخاري في « التاريخ الكبير » وأبو نعيم في « حلية الأولياء » عن أبي أمامة رضي الله عنه مرفوعًا : « تخرج الدابة فتسم الناس على خراطيمهم ثم يعمرون فيكم ثم يشترى الرجل الدابة فيقول : ممن اشتريت فيقول : من الرجل المخطم » .

وفي « حياة الحيوان » للدميرى جاء عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنها أي الجساسة دابة الأرض المذكورة في القرآن قال : وهي بجزيرة بحر القلزم .

وروى الطبراني في « الأوسط » عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « بئس الشعب شعب أجياد »

قالها مرتين أو ثلاثًا .

قالوا : وما ذاك يا رسول الله ؟

قال : « تخرج منه الدابة فتصرخ ثلاث صرخات فيسمعها من الخافقين » .

وأخرج نعيم بن حماد في « الفتن » عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : لا يلبثون - يعنى الناس - بعد يأجوج ومأجوج حتى تطلع الشمس من مغربها وجفت الأقلام وطويت الصحف ولا يقبل لأحد توبة ويخر إبليس ساجدًا ينادي : إلهي مرنى أسجد

لمن شئت وتجتمع إليه الشياطين تقول : يا سيدنا إلى من تفزع فيقول : إنما سألت ربي أن ينظرني إلى يوم البعث فأنظرني إلى يوم الوقت المعلوم وقد طلعت الشمس من مغربها فهذا يوم الوقت المعلوم وتصير الشياطين ظاهرة في الأرض حتى يقول الرجل : هذا قريني الذي كان يغويني فالحمد لله الذي أخزاه ولا يزال إبليس ساجدًا باكيًا حتى تخرج الدابة فتقتله وهو ساجد .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه أراه النبي ﷺ المكان الذي تخرج منه الدابة .

قال الحافظ السخاوي في « القناعة في أشراط الساعة » : خروجها في آخر الزمان من مكة إما من صدع الصفا وبه جزم غير واحد أومن المروة من شعب أجياد أو من بعض أودية تهامة أو من وراء مكة أو من مدينة قوم لوط .

وأخرج الحاكم في « المستدرك » عن أبي الطفيل عن أبي سريحة عن النبي ﷺ قال : « يكون للدابة ثلاث خرجات في الدهر تخرج في أول خرجة في أقصى اليمن منتشراً ذكرها بالبادية ولا يدخل ذكرها القرية ـ يعني مكة ـ ثم تمكث زمانًا طويلاً تخرج خرجة أخرى دون تلك فيعلو ذكرها في أهل البادية ويدخل ذكرها القرية ثم بينما الناس في أعظم المساجد حرمة وأحبها إلى الله وأكرمها على الله يعني ـ المسجد الحرام ـ لم يرعهم إلا وهي في ناحية المسجد من الركن الأسود .

وأخرج الطبراني في « الأوسط » عن حذيفة بن أسيد أراه رفعه قال تخرج الدابة من أعظم المساجد فبينما هم إذ دبت الأرض فبيناهم كذلك إذ تصدعت .

قال ابن عيينة : تخرج حتى يسرى الإمام جمع وإنما جعل سابقًا ليخبر الناس أن الدابة لم تخرج .

الباب الربع والأربعون في ذكر تكذيب الخبر القائل : « دابة الأرض على بن أبي طالب »

ورد في « الميزان » للحافظ الذهبي عن جابر الجعفي أنه كان يقول : « دابة الأرض على بن أبي طالب » قال الذهبي : وكان جابر الجعفى شيعيًا يرى الرجعة أي أن عليًا يرجع إلى الدنيا .

وقال أبو حنيفة : ما لقيت أحدًا أكذب من جابر الجعفي ولا أفضل من عطاء بن أبي رباح وقال الشافعي : أخبرني سفيان بن عيينة قال : كنا في منزل جابر الجعفى فتكلم بشيء فنزلنا خوفًا أن يقع علينا السقف .

وقال أبو عبد الرحمن النسائي : متروك .

وقال الحافظ المنذري في آخر كتابه الترغيب والترهيب » : جابر بن يزيد الجعفى الكوفي عالم الشيعة ترك يحيى القطان حديثه .

وقال ابن الأثير في « جامع الأصول » : جابر بن يزيد الجعفى ويقال أبو محمد من أهل الكوفة مشهور وكان من أصحاب عبد الله بن سبأ وكان يقول : إن علي بن أبي طالب يرجع إلى الدنيا .

وورد عن الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قيل له : إن ناسًا يزعمون انك دابة الأرض .

فقال : والله إن لدابة الأرض ريشًا وزغبًا ومالي ريش ولازغب وإن لها حافزًا وإنها لتخرج حضر الفرس الجواد ثلاثًا وما خرج ثلثاها .

الباب الخامس والأربعون في ذكر نزول عيسى بن مريم عليه السلام

قال الله تعالى : ﴿ **وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته** ﴾ .

روى الشيخان البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكمًا مقسطًا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد حتى تكون السجدة الواحدة خيرًا من الدنيا وما فيها » .

ثم قال أبو هريرة : واقرأوا إن شئتم : « وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدًا » .

وروى الشيخان البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم » .

وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال :« والله لينزلن ابن مريم حكمًا عادلاً فليكسرن الصليب وليقتلن الخنزير وليضعن الجزية ولتتركن القلاص فلا يسقى عليها ولتذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد وليدعون إلى المال فلا يقبله أحد » .

وروى مسلم في « صحيحه » عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : يخرج الدجال في أمتي فيمكث أربعين لا أدري يومًا أو أربعين شهرًا أو أربعين عامًا فيبعث الله عيسى بن مريم كأنه عروة بن مسعود فيطلبه فيهلكه ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة .

وروى الترمذي بسند حسن قال عبد الله بن سَلاَم رضي الله عنه : مكتوب في التوراة صفة محمدوصفة عيسى بن مريم صلى الله عليهما وسلم ويدفن عيسى مع محمد ﷺ .

وروى أحمد في « المسند » عن أبي هريرة قال :قال رسول الله ﷺ : « يوشك المسيح عيسى بن مريم أن ينزل حكمًا مقسطًا وإمامًا عدلاً فيقتل الخنزير ويكسر الصليب وتكون الدعوة واحدة فاقرأوه أو اقرئوه السلام من رسول الله ﷺ وأحدثه فيصدقني فلما حضرته الوفاة قال : اقرؤه منه السلام » .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « إني لأرجو إن طال بي عمر أن ألقى عيسى بن مريم ﷺ فإن عجل بي موت فمن لقيه منكم فليقرئه مني السلام » .

رواه أحمد بإسنادين مرفوع وهو هذا وموقوف ورجالها رجال الصحيح .

وقد أجمعت الأمة على نزول عيسى عليه السلام ولم يخالف فيه أحد من أهل الشريعة وإنما أنكر ذلك الفلاسفة والملاحدة ممن لا يعتد بخلافهم .

وقد انعقد إجماع الأمة على أنه ينزل ويحكم بهذه الشريعة المحمدية وليس ينزل بشريعة مستقلة .

الباب السادس والأربعون في ذكر
فوائد تتعلق بنزول
المسيح

ورد في « المنتظم » لابن الجوزي عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « ينزل عيسى بن مريم فيتزوج ويولد له » .

وذكر بعضهم له ولدين يولدا .

أحدهما : يسميه موسى .

والثاني : يسميه محمد .

ووالدتهما من اليزد .

قال ﷺ « ويمكث خمسًا وأربعين سنة ثم يموت ويدفن معي في قبري فأقوم أنا وعيسى في قبر واحد بين أبي بكر وعمر » .

وأخرج الإمام أحمد في « الزهد » عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « يلبث عيسى ابن مريم أربعين سنة لو يقول للبطحاء سيلي عسلاً لسالت » .

وروى الإمام أحمد وابن أبي شيبة وأبو داود وابن جرير وابن حبان عن أبي هريرة رضي الله عنه : أنه يمكث أربعين سنة ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون ويدفنونه عند نبينا محمد ﷺ .

« إشارة إلى مقدار مدة بقائه ووفاته »

الثابت أنه عليه السلام ينزل فيمكث أربعين سنة ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون ويدفنونه عند نبينا محمد ﷺ .

روى الطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : « ينزل عيسى بن مريم فيمكث في الناس أربعين سنة » .

وفي حديث عن النبي ﷺ أنه قال : ويمكث خمسًا وأربعين سنة ثم يموت ويدفن معي في قبري فأقوم وأنا وعيسى في قبر واحد بين أبي بكر وعمر » .

« إشارة إلى وقت نزوله ومكانه »

ومحل نزوله عند المنارة البيضاء شرقي دمشق كما روى ذلك مسلم في صحيحه .

قيل : يكون نزول عيسى بن مريم عليه السلام لست ساعات مضت من النهار حتى يأتي مسجد دمشق يقعد على المنبر فيدخل المسلمون المسجد وكذا النصارى واليهود كلهم يرجونه حتى لو ألقي شيء لم يصف إلا رأس إنسان من كثرتهم ويأتي مؤذن المسلمين وصاحب بوق اليهود وناقوس النصارى فيقترعون فلا يخرج إلا سهم المسلمين وحينئذ يؤذن مؤذنهم ويخرج اليهود والنصارى من المسجد ويصلي بالمسلمين صلاة العصر ثم يخرج بمن معه من أهل دمشق في طلب الدجال .

روى مسلم في « صحيحه » عن النواس بن سمعان رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : فبينما هو ـ أي الدجال ـ كذلك إذ بعث الله المسيح بن مريم عليه السلام ينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعًا كفيه على أجنحة ملكين وذكر الحديث .

الباب السابع والأربعون في ذكر
خروج المهدى المنتظر

اشتهر بين العلماء سلفاً وخلفاً أن المهدي في آخر الزمان لابد من ظهوره وهو رجل من أهل البيت يستولى على الممالك الإسلامية ويتبعه المسلمون ويعدل بينهم ويؤيد الدين وبعده يظهر الدجال وينزل عيسى عليه السلام فيقتله أو يتعاون عيسى مع المهدى على قتله .

وقد روى أحاديث المهدى جماعة من خيار الصحابة وخرجها أكابر المحدثين كأبي داود والترمذي وابن ماجه والطبراني وأبي يعلى والبزار والإمام أحمد والحاكم .

ولقد أخطأ من ضعف أحاديث المهدى كلها كابن خلدون وغيره .

وما روى من حديث : « لا مهدى إلا عيسى بن مريم » فضعيف كما قاله البيهقي والحاكم .

أما اسم المهدى ففي أكثر الروايات أنه محمد وفي بعضها أنه أحمد واسم أبيه عبد الله فقد ورد بل صح عنه ﷺ كما عند أبي داود الترمذي وقال : حسن صحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال : « يواطيء أي يوافق اسمه اسمى واسم أبيه اسم أبي » .

روى مسلم في « صحيحه » عن أبي نضرة رضي الله عنه قال : كنا عند جابر رضي الله عنه فقال : يوشك أهل العراق ألا يجيء إليهم قفيز ولا درهم .

قلنا : من أين ذاك ؟

قال : العجم يمنعون ذاك .

ثم قال : يوشك أهل الشام ألا يجيء إليهم دينار ولا مُدْى .

قلنا : من أين ذاك ؟

قال : من قبل الروم ثم سكت هنيهة ثم قال : قال رسول الله ﷺ : يكون في آخر أمتي خليفة يحثى المال حثيًا لا يعده عداً .

قلت لأبي نضرة : أترى أنه عمر بن عبد العزيز .

قال : لا .

وروى مسلم عن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : من خلفائكم خليفة يحثو المال حثيًا لا يعده عدًا .

وروى أبو داود والحاكم في « المستدرك » عن أم سلمة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال : « المهدى من عترتي من ولد فاطمة » .

وروى الحاكم في « المستدرك » وأبو داود عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « المهدى منى أجلى الجبهة أقنى الأنف يملأ الأرض قسطًا وعدلاً كما ملئت ظلمًا وجورًا » .

وروى أبو داود عن على رضي الله عنه قال : وقد نظر إلى ابنه الحسن : إن ابنى هذا سيد كما سماه النبي ﷺ وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم يشبهه في الخَلْق ولا يشبهه في الخُلُق .

وروى أبو داود عن علي رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : يخرج رجل من وراء النهر يقال له الحارث حراث على مقدمته رجل يقال له منصور يوطئ أو يمكن لآل محمد كما مكنت قريش لرسول الله ﷺ وجب على كل مؤمن نصره أو إجابته .

وروى الترمذي عن أبي سعيد قال : خشينا أن يكون بعد نبينا حدث فسألنا نبي الله ﷺ فقال : إن في أمتي المهدى يخرج يعيش خمسًا أو سبعًا أو تسعًا قال : قلنا : وما ذاك ؟ قال : سنين قال : فيجيء إليه الرجل فيقول : يامهدى أعطنى أعطنى قال : فيحثو له في ثوبه ما استطاع أن يجعله .

وروى ابن الإسكاف بسند مرضى إلى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « من كذب بالدجال فقد كفر ومن كذب بالمهدى فقد كفر » .

وأخرج نعيم ابن حماد في « الفتن » عن على بن أبي طالب رضى الله عنه قال : « المهدى مولده بالمدينة من أهل بيت النبي ﷺ اسمه اسم نبي ومهاجره بيت المقدس » .

وأخرج أبو نعيم في « مناقب المهدى » وأبو بكر بن المقرى في « معجمه » عن عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعًا : « يخرج المهدى من قرية يقال لها كرية » .

وأخرج أبو عمرو في « سننه » ونعيم بن حماد في « الفتن » قال كعب الأحبار : إنى لأجد المهدى مكتوبًا في أسفار الأنبياء ما في حكمه ظلم ولا عيب » .

وفي رواية لأبي نعيم في « مناقب المهدى » بكتفه اليمنى خال .

وأخرج أبو نعيم في « مناقب المهدى » : « المهدى أزج أبلج أعين يجيء من الحجاز حتى يستوى على مسجد دمشق » .

« إشارة في سبب تسميته المهدى »

ورد عن كعب الأحبار أنه سمى المهدى لأنه يهدى إلى أمر خفى وسيخرج التوراة والإنجيل من أرض يقال له أنطاكية . أخرجه أبو نعيم في كتاب « الفتن » .

وذكر أبو عمر والدانى قال : إنما سمى المهدى لأنه يهدى إلى جبل من جبال الشام يستخرج منها أسفار التوراة يحاج بها اليهود فيسلم على يده جماعة منهم .

« إشارة إلى علامات ظهوره »

فمن علامات ظهوره :

« الأول » كسوف الشمس والقمر ونجم الذنب والظلمة » .

« الثاني » سماع الصوت برمضان .

« الثالث » تحارب القبائل بذىالقعدة .

« الرابع » ظهور الخسف والفتن .

« الخامس » : ظهور قميص رسول الله ﷺ معه وسيفه .

« السادس » : يغرس قضيبًا يابسًا في أرض يابسة فيخضر ويورق .

« الـرابع » : يطلب منه آية فيومئ إلى طير في الهواء بيده فيسقط على يده .

« الثامن » : تخرج الأرض أفلاذ كبدها مثل الإسطوانات من الذهب .

« التاسع » : يخرج كنز الكعبة المدفون فيها فيقسمه في سبيل الله .

« العاشر » : يستخرج تابوت السكينة من غار أنطاكية أو من بحيرة طبرية .

« الحادي عشر » : ينحسر الفرات عن جبل من ذهب .

« إشارة إلى مجمل أوصاف »

كث اللحية . أكحل العينين . براق الثنايا . في وجهه خال ـ أى حسنة ـ أقنى . أجلى . في كتفه علامة النبي ﷺ .

وقيل : هو شاب مربوع حسن الوجه يسيل شعره على منكبيه يعلو نور وجهه سواد شعره ولحيته ورأسه .

وقيل : وجهه كالكوكب الدري . اللون لون عربي والجسم جسم إسرائيلي .

الباب الثامن والأربعون في
ذكر طلوع الشمس من
مغربها

قال الله تعالى : « يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرًا » . .

وأجمع المفسرون وجمهور الحفاظ على أن الشمس تطلع من مغربها .

أخرج الشيخان البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لاتقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون فذلك حين لا ينفع نفسًا إيمانها » .

وروى الطبراني في « الكبير » عن عبد الله بن عمرقال : قال رسول الله ﷺ : إذا طلعت الشمس من مغربها خر إبليس ساجدًا ينادى ويجهر : إلهى مرنى أن أسجد لمن شئت قال : فتجتمع إليه زبانيته فيقولون : ياسيدهم ما هذا التضرع فيقول : إنما سألت ربي عز وجل أن ينظرني إلى الوقت العلوم وهذا الوقت المعلوم قال : ثم تخرج الدابة من صدع في الصفا فأول خطوة تضعها بأنطاكية فتأتي إبليس فتلطمه .

وروى الطبراني في « الأوسط » عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ : أول الآيات طلوع الشمس من مغربها .

وأخرج ابن مردويه وابن أبي حاتم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال : خرج رسول الله ﷺ عشية من العشيات فقال : « ياعباد الله توبوا إلى الله ـ مرات ـ فإنكم توشكون أن تروا الشمس من المغرب فإذا فعلت ذلك حبست التوبة وطوى ختم الإيمان » .

وأخرج ابن مردويه عن أنس رضي الله عنه مرفوعًا : « صبيحة تطلع الشمس من مغربها يصير في هذه الأمة قردة وخنازير تطوى الدواوين وتجف الأقلام لا يزاد في حسنة ولا ينقص من سيئة ولا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرًا » .

الباب التاسع والأربعون في ذكر
الدخان

قال الله تعالى في كتابه العزيز : « فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين » .

وأخرج مسلم في « صحيحه » عن حذيفة بن أسيد قال : طلع علينا رسول الله ﷺ ونحن نتذاكر فقال : « ما تذاكرون » ؟

قالوا : الساعة يارسول الله .

قال : « إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات » وذكر الدخان وفي البخاري ومسلم قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : « خمس قد مضين الدخان واللزام والروم والبطشة والقمر »

قال الشيخ محيي الدين الطُعْمي :

واختلف العلماء في الدخان هل هو مضى أو سيأتي بعد ذلك ؟

فطائفة منهم قالت : الدخان آية ظهرت وانتهت واختصت بقريش لما دعا عليهم رسول الله ﷺ فقال : « اللهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف » فأخذتهم سنة حصت كل شيء حتى أكلوا الجلود والميتة من الجوع وينظر أحدهم إلى السماء فيرى كهيئة الدخان .

والطائفة الثانية قالت : هو آتٍ ولم يظهر بعد وهو رأي جمهور العلماء .

أخرج ابن أبي حاتم في « تفسيره » عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال : « آية الدخان لم تمض بعد يأخذ المؤمن منها كهيئة الزكام وينفخ الكافر حتى ينقد » .

وورد عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه كان يقول « إن الدخان دخانان » وكان ينكر أن الدخان قد مضى .

فالثابت من قوله : « هما دخانان مضى واحد والذي بقي يملأ ما بين السماء والأرض ولا يجد المؤمن منه إلا كالزكمة وأما الكافر فيثقب مسامعه فيبعث الله عند ذلك الريح الجنوب من اليمن فتقبض روح كل مؤمن ويبقى شرار الناس .

الباب الخمسون في ذكر هدم الكعبة

ومن الآيات الرهيبة التي تظهر بين يدي الساعة هدم الكعبة حجرًا حجرًا والذي يهدمها رجل يدعى ذو السويقتين وهما تصغير ساقين ويشير إلى أنه دقيق الساقين وورد أنه حبشي أحمر الساقين أزرق العينين أفطس الأنف كبير البطن أفيحج أصيلع أفيدع يهدم الكعبة بمسحاته ومعوله .

واختلفوا في زمن هدم الكعبة هل هو قبل عيسى بن مريم عليه السلام أم بعده فالثابت وهو رأي الجمهور أنه بعد نزوله وموته لكونه ورد في الحديث الصحيح أن عيسى عليه السلام يحج ويعتمر فلابد من وجودها في زمنه .

قال الشيخ مرعى في « البهجة » : جاء عن الثقات الحفاظ : يمكث الناس ماشاء الله تعالى في الخصب والدعة بعد هلاك يأجوج ومأجوج وطلوع الشمس وخروج الدابة قال : ثم يخرج الحبشة وعليهم ذو السويقتين فيخربون مكة ويهدمون الكعبة ثم لا تعمر بعدها أبدًا وهم الذين يستخرجون كنوز مصر . انتهى .

روى الشيخان والنسائي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : « يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة » .

وأخرج الأزرقي في « أخبار مكة » عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « يجيش البحر عن فئة من السودان ثم يسيلون سيل النمل حتى ينتهى إلى الكعبة فيخربونها والذي نفسي بيده إني لكأني أنظر إلى صفته في كتاب الله أفيحج أصيلع أفيدع قائما بهدمها بمسحاته أو معوله » .

وأخرج الإمام أحمد في « المسند » من حديث ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال : « ويسلبها حليها ويجردها من كسوتها لكأني أنظر إليه أصيلع أفيدع يضرب عليها بمسحاته أو معوله .

الباب الحادي والخمسون في ذكر
خراب المدينة

ثبت وصح عن رسول الله ﷺ أن بيت المقدس إذا عمر وسرى فيه العمران فهذه علامة خراب المدينة .

أخرج النسائي والترمذي من حديث أبي هريرة مرفوعًا : « آخر قرية من قرى الإسلام خرابًا المدينة » قال الترمذي : حسن غريب .

وروى الشيخان البخارى ومسلم : « لتتركن المدينة على خير ما كانت مذللة ثمارها لا يغشاها إلا العوافي الطير والسباع » .

وروى ابن حبان في « صحيحه » : « آخر قرية في الإسلام خرابًا المدينة » .

وروى الطبراني عن النبي ﷺ أنه قال : سيبلغ البناء سلعًا ثم يأتي على المدينة زمان يمر السفر على بعض أقطارها فيقول : قد كانت هذه مرة عامرة من طول الزمان وعفو الأثر » .

وأخرج المرجاني عن جابر مرفوعًا في « أخبار المدينة » : « ليعودن هذا الأمر إلى المدينة كما بدأ منها حتى لا يكون إيمان إلا بها » .

وصح في كتب الحديث أن النبي ﷺ قال : « إن الدين ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها » .

فتعين لنا أن المدينة هي آخر مدن المسلمين بقاءًا لوجود الجسد الحمدي الشريف فيها

وأن الدجال لا يدخلها وأنها مسورة بسور من الملائكة صافين عليها ويقذف كل منافق منها .

واختلف العلماء في تفضيل مكة والمدينة فطائفة فضلت مكة على المدينة لوجود الكعبة بها ولقوله ﷺ : « والله إنك لأحب بلاد الله إليّ ولولا أن قومك أخرجوني ما خرجت » .

وطائفة قالت وهو مذهبي بتفضيل المدينة على مكة لوجود الجسد المحمدي الشريف فيها وهو الأصح والأذوق لكونه ﷺ أفضل الوجود وأعلى الكائنات الآدمية وهو قوله : « أنا سيد ولد آدم ولا فخر » .

فالبلد التي ضمته هي أفضل بلاد الأرض وأبرك بقعة شرفت وهذا لا يعرفه إلا أولياء الله العارفين بحقوقه ﷺ الذائبين في عشقه ومحبته حتى ورد في مناقب الإمام مالك رضي الله عنه أنه كان لا يمشي في المدينة إلا حافيًا ويقول : « أستحي أن أطأ أرضًا وطأها رسول الله ﷺ بحذاء فانظر عظم أدب هؤلاء الأكابر مع الحضرة المصطفوية المباركة .

وقد حدثني شيخي وأستاذي العارف الكامل والبحر المحيط الشامل سيدي أحمد الحافظ رضي الله عنه قال : « لا يستطيع أي ولي كامل إظهار كرامة في مدينة رسول الله ﷺ فإن العجز الكلي يملكه بأنواره ﷺ فيقهره من إظهار الكرامة فإنهم مستمدون من حضرته المباركة ﷺ فكيف يظهر الفرع ما عند الأصل موجود منه مثل أطنان السموات والأرض » .

الباب الثاني والخمسون في ذكر
رفع القرآن

ولما يتفحل الأمر ويرى الحق تعالى أن البقية الباقية التي على وجه الأرض في ذلك الوقت من الخلق هم شرارها . وأراذلها . فيحنذاك يرفع القرآن فإن القرآن لا يبقى إلا في وسط قوم مباركين طاهرين فما بقاؤه وسط قوم زناة أنجاس كالتيوس . ذهبت منهم العقول . وفرت عنهم الأحلام والألباب فحقًا لهم ولطينة العدم المرذولة فيهم .

ورفع القرآن على مراحل :

« المرحلة الأولى » : يرفع أولاً من المصاحف وذلك أنهم يبيتون فيصبحون وليس في المصحف حروف مكتوبة إلا البياض في الأوراق .

« المرحلة الثانية » : يرفع من الصدور فلا يستطيع أحدهم قراءة شيء منه حتى فاتحة الكتاب حتى يقول الرجل منهم للآخر : « كنت أحفظ الفاتحة ولا أدري ما هي الآن » .

« المرحلة الثالث » : رفع أوراق المصحف فيبحثون عن المصاحف فلا يجدوها في بيوتهم ولا في مساجدهم .

« المرحلة الرابعة » : نسيان المصحف نهائيًا من عقولهم فلا يذكرون المصاحف ولا يعرفون شيئًا عنها وهذه المرحلة تكون بعد الثالثة حينذاك لا صلاة ولا صيام ولا ذكر على وجه الأرض وهذا معنى قوله ﷺ : « لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض لا إله إلا الله » أخرجه الإمام أحمد في « المسند » عن أنس رضي الله عنه مرفوعًا بسند قوي .

أخرج ابن ماجه في « سننه » عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه مرفوعًا : « يدرس الإسلام حتى لا يدري ما صيام ولا صلاة ولا نسك ولا صدقة ويسرى على كتاب الله تعالى في الله فلا يبقى في الأرض منه آية » .

وأخرج السجزي عن ابن عمر رضي الله عنه مرفوعًا : « لا تقوم القيامة حتى يرفع الركن والقرآن » .

وأخرج الضياء في « المختارة » والحاكم في « المستدرك » بسند صحيح عن حذيفة رضي الله عنه قال : « يدرس الإسلام كما يدرس وشي الثوب حتى لا يدرى ما صيام ولا صلاة ولا نسك ولا صدقة ويسرى على كتاب الله في ليلة فلا يبقى في الأرض منه آية ويبقى طوائف من الناس الشيخ والعجوز يقولون : أدركنا آباءنا على هذه الكلمة لا إله إلا الله فنحن نقولها » .

الباب الثالث والخمسون في ذكر

خروج نار من قعر عدن

ومن أشراط الساعة خروج النار التي تخرج من قعر عدن تحشر الناس إلى أرض المحشر .

أخرج البخاري في « الجامع الصحيح » عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أما أول أشراط الساعة فنار تخرج من المشرق فتحشر الناس إلى المغرب » .

وقيل تخرج هذه النار من حضرموت .

أخرج الإمام أحمد في « المسند » عن ابن عمرو رضي الله عنهما مرفوعًا : « ستخرج نار من حضرموت أو بحضرموت قبل يوم القيامة تحشر الناس »

قالوا : يارسول الله فما تأمرنا ؟

قال : « عليكم بالشام »

قال الترمذي : حسن صحيح .

قيل : تخرج هذه النار من وادى يقال له : « برهوت » أخرج ابن عساكر عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه مرفوعًا : « لتقصدنكم نار هي اليوم خامدة في واد يقال له برهوت يغشى الناس فيها عذاب أليم تأكل الأنفس والأموال تدور الدنيا كلها في ثمانية أيام تطير طير الريح والسحاب حرها بالليل أشد من حرها بالنهار . ولها بين السماء والأرض دوى كدوى الرعد القاصف . هي من رؤس الخلائق أدنى من العرش . قيل : يارسول الله أسليمة يومئذ على المؤمنين والمؤمنات ؟

قال : وأين المؤمنون والمؤمنات يومئذ ؟ شر من الحمر يتسافدون كما تتسافد البهائم وليس فيهم رجل يقول : مه مه .

وقيل : تخرج هذه النار من حبس سيل .

أخرج البغوى والبـارودي وابن حبـان : يوشـك أن تخرج نـار من حبس سيـل تسير سير بطيئة الإبل تسير بالنهار وتقيم بالليل . تغدو وتروح .

يقال : غدت النار أيها الناس فاغدوا .

قالت : أيها الناس فقيلوا راحت النار أيها الناس فروحوا من أدركته أكلته .

الباب الرابع والخمسون في ذكر
الريح التي تقبض روح كل مؤمن

يبعث الحق تعالى ريحًا فتقبض روح كل مؤمن ولا يبقى في ذلك الوقت إلا شرار الخلق يتهارجون تهارج الحمر أي يتسافدون تسافد الحمر جمع حمار . وعليهم تقوم الساعة .

أخرج مسلم من حديث النواس بن سمعان : « فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحًا طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة » .

وأخرج الحاكم في « المستدرك » عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا : « أن الله يبعث ريحًا من اليمن ألين من الحرير فلا تدع أحدًا في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان إلا قبضته » .

وهذا آخر ماتيسر لنا تأليفه وتنسقه من كتاب « **تحذير الرجال من فضائح المسيخ الدجال** » .

وكان الفراغ من تأليفه يوم الخميس الموافق الخامس عشرمن شهر شعبان عام ألف وأربعمائة وتسع وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

* * *

خاتمة في أشراط الساعة

وقد أردت ختم كتابي هذا بجملة صالحة من أشراط الساعة على العموم ، سواء الأشراط الصغرى أو المتوسطة ، أما الأشراط الكبرى فقد فصلناها فيما مضى والحمد لله رب العالمين .

فمن الأشراط التي ظهرت :

إشارة إلى مقتل الفاروق عمر رضي الله عنه

فما جرى بين يدي الساعة من الأشراط التي جرت بين يديها مقتل أمير المؤمنين أبي حفص عمر رضي الله تعالى عنه ، وكان قد رأى قاتله قبل مقتله بفترة فأخبره بأنه سيقتله ، وحدثت مقولة عمر في أبي لؤلؤة المجوسي فأتى وقتل الفاروق .

إشارة إلى مقتل عثمان رضي الله عنه

ومما جرى بين يدي الساعة في الأشراط التي جرت بين يديها مقتل أمير المؤمنين ذي النورين عثمان رضي الله تعالى عنه ، وقد قتل رضي الله عنه وهو صائم يقرأ القرآن في مصحفه ، قتله المتورون توروا حائط داره وقتلوه ، وقيل إن دمه نزف على المصحف وسال على الأرض وكتب « فسيكفيكهم الله » . وكان قد رأى الرسول ﷺ قبل مقتله بقليل في النوم فقال له : « إنك ستفطر عندنا اليوم » .

إشارة إلى مقتل علي رضي الله عنه

ومما جرى بين يدي الساعة مقتل باب مدينة العلم وابن عم رسول الله ﷺ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ليث الحروب الذي لم يهزم قط في معركة كرم الله وجهه الشريف .

وكان قد أخبره النبي ﷺ بمقتله وهو حي فقال له : من أشقى الأولين ؟ قال : الذي عقر الناقة ـ يعني ناقة صالح ـ قال : صدقت فمن أشقى الآخرين ؟ قال : لا أدري قال : الذي يضربك على هذا ـ يعني يافوخه ـ ويخضب هذه ـ يعني لحيته ـ وحدثت نبوة أبي القاسم ﷺ وقتل فعلاً بيد اللعين أبي ملجم لعنه الله .

وقتل قطب الوجود ورحاه ليث الحقائق المتصدر في شهود العلم الباطن أبو الحسن الذي قال عنه النبي ﷺ : « أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي » خرجه البخاري في الصحيح وأخرجه أبو عبد الرحمن النسائي في كتابه « مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب » .

إشارة إلى تنازل الإمام الحسن بن علي رضي الله عنهما عن الخلافة كي يخمد الفتنة بين المسلمين

ومما جرى بين يديها من الأشراط تنازل الإمام الهمام والحليم الضرغام مولانا الحسن بن علي رضي الله عنهما عن الخلافة لمعاوية وإصلاح فئتين عظيمتين من المسلمين .

وبهذا أخمد رضي الله عنه نار الفتنة وحب الرياسة والزعامة في قلوب المؤمنين كي يعلمهم أن الدنيا لا تساوي جناح بعوضة وهو قد تنازل عنها برضاه دون مرغم له رضي الله عنه .

وهو تأديب من باب الأدب الرباني لكل مؤمن عارف بشروط الأدب الإلهي أن حب الرياسة قد يهلك بسببه أناس كثيرون من المؤمنين ويمكن حله بالتنازل عن حب الرياسة والتعلق بها ، فهذا مما يستفاد من الأدب من تنازل الحسن بن علي رضي الله عنهما .

إشارة إلى تحول الخلافة إلى ملك

ومن أعظم ما جرى بين يدي الساعة من الأشراط العظمى تحول الخلافة إلى ملك وقد أخبرت عن هذا البصيرة المحمدية الشريفة .

فقد ورد عنه ﷺ أنه قال : « الخلافة بعدي ثلاثون عاماً ثم يكون ملكاً عضوضاً » .

وكان معاوية هو أول من بدل الخلافة الإسلامية وحولها إلى ملك .

إشارة إلى مقتل سيد شباب أهل الجنة مولانا الحسين بن علي رضي الله عنهما

وقتل الإمام الحسين رضي الله عنه من أعظم الفجائع والأشراط المهولة التي جرت بين يدي الساعة . وكان لمقتله رضي الله عنه صدمة عظيمة تحملتها الأجيال على مدى ١٤ قرناً من الزمان ، ألا تنظر إلى الشيعة بالعراق وإيران وأفعالهم وماذا أوصلهم حبهم لآل البيت حتى ارتكبوا ما ارتكبوا وخالفوا به ظاهر الشريعة من ضرب أنفسهم بالسلاسل والسيوف ولطم الخدود وشق الجيوب .

وقد أخبر رسول الله ﷺ عن مقتل الحسين رضي الله عنه بكربلاء فقال : « أتاني جبريل بتربة وقال إن حسيناً سيقتل بكربلاء » .

والذي حدث لآل البيت رضوان الله عليهم في كربلاء لا ينساه التاريخ على مر الدهور ، وإن فم الزمان لا يزال يسرد حكاية الحسين بكربلاء ويقصها للأجيال جيلاً تلو جيلاً لعن الله من ارتكب تلك الحادثة الأليمة وكل من ساهم فيها ولو بقدر مثقال حبة خردل وتعاون على أذى آل بيت رسول الله ﷺ في تلك المعركة .

إشارة إلى ظهور الفرق وتعددها

وقد روى أبو داود بسند صحيح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال : « افترقت اليهود على إحدى أو ثنتين وسبعين فرقة وتفرقت النصارى على إحدى أو ثنتين وسبعين فرقة وتفرقت أمتي على ثلاث وسبعين فرقة ثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة » .

وقد ظهرت هذه الفرق بمجرد مقتل عثمان رضي الله عنه فظهر الخوارج والشيعة والمعتزلة والجهمية والمرجئة والمجسمة والكرامية .

وأصح هذه الفرق كما أخبرنا رسول الله ﷺ فرقة واحدة هي فرقة أهل السنة والباقي في ضلالهم يعمهون وفي زيفهم يتخبطون ، وقد صنف العلماء عدة مصنفات في الفرق مثل الشهرستاني صنف كتابه القيم « المال والنحل » وصنف الإمام ابن حزم الظاهري كتاباً ضخماً في الفرق ، وصنف الفخر الرازي كتاباً أيضاً في الفرق وللإمام أحمد رضي الله عنه « كتاب الرد على الجهمية » .

واعلم أن رسول الله ﷺ برئ من كل هذه الملل والفرق المتعددة إلا جماعة أهل السنة في كل زمان ، وهم العاملون بالكتاب والسنة والذين يقتدون بالسلف الصالح وهدى الخلفاء الراشدين والصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين .

إشارة إلى ظهور الخوارج

وقد أخبرنا رسول الله ﷺ عن الخوارج وظهورهم وفيهم وردت أحاديث كثيرة .

روى البخاري عن أبي سعيد قال : بينا نحن مع النبي ﷺ وهو يقسم قسماً أتاه ذو الخويصرة وهو رجل من بني تميم فقال : يا رسول الله اعدل ، فقال رسول الله ﷺ : ويلك ومن يعدل إن لم أعدل قد خبتُ وخسرتُ إن لم أعدل ، فقال عمر بن الخطاب : يا رسول الله ائذن لي فيه أضرب عنقه .

قال : دعه فإن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامهم مع صيامهم يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم ويمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية .

وصفة الخوارج هي الجماعة التي خرجت على الإمام علي رضوان الله عليه ، وهذه الفئة تكره الإمام وذريته وتخطئه ولا تأخذ برأيه قاتلهم الله .

وقد روينا من قول أبي القاسم ﷺ في الخوارج أنه قال : « الخوارج كلاب النار » .

إشارة إلى مساوئ الأخلاق التي ظهرت بين يدي الساعة

وقد تعددت وكثرت الرذائل والأخلاق السيئة بين يدي الساعة فمن ذلك ؟

- تفشي الزنا .
- كثرة القتل .
- كثرة الحروب واستطالة مدتها .
- خروج النساء سافرات متبرجات كاسيات عاريات .
- كثرة الزلازل والخسف .
- كثرة الفيضانات وثوران البراكين .
- كثرة القحط وقلة نزول الأمطار .
- كثرة الغلاء وارتفاع الأسعار .
- كثرة عقوق الوالدين .
- تفشي شرب الخمر وتناول المخدرات .
- ارتفاع الخشوع من القلوب .
- تضييع الأمانة .
- كثرة القراء وقلة الفقهاء .
- هجران المساجد .
- نسيان ذكر الله .
- ادعاء النبوة .
- ادعاء المهدوية .
- رفع العلم وتفشي الجهل .

فهذه بعض العلامات التي تختص بمساوئ الأخلاق والتي تفشت بين يدي الساعة وهي كثيرة ولكن اقتصرنا خوفاً من الإطالة والله ولي التوفيق والله أعلم .

المراجع

١ ـ القرآن الكريم .

٢ ـ صحيح البخاري .

٣ ـ صحيح مسلم .

٤ ـ سنن أبي داود .

٥ ـ سنن النسائي .

٦ ـ سنن الترمذي .

٧ ـ سنن ابن ماجه .

٨ ـ المستدرك للحاكم .

٩ ـ صحيح ابن حبان .

١٠ ـ المعجم الكبير للطبراني .

١١ ـ السنن الكبرى للبيهقي .

١٢ ـ عذاب القبر ونعيمه للبيهقي .